

بلاغه وآداب النقد

اسماء الجوسج

في

القرآن الكريم

دكتور
محمد إبراهيم عباده
أستاذ الدراسات اللغوية المساعد
كلية الآداب - جامعة بنها

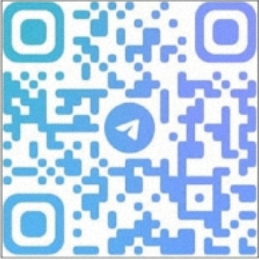
الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه



مکتبۃ لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



كتب البلاغة والأدب والنقد

اسماء الجوع

في
القرآن الكريم

دكتور
محمد عبد الله عبد الله
أستاذ الدراسات اللغوية
كلية الآداب - جامعة بنها

الناشر // مستأنف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

مقدمة

اعتمدت العربية في بيان دلالة الأسماء على غير الواحد بأحد أمرين :

الأول : الكواسع ، فلندل على اثنين أو اثنتين نكسع المفرد بألف ونون مكسورة في حالة الرفع ، وبياء ساكنة مفتوح ما قبلها ونون مكسورة في حالة النصب والجر . ولندل على جمع المذكر العاقل نكسع المفرد بواو مضموم ما قبلها ونون مفتوحة في حال الرفع ، وبياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة في حال النصب والجر . وندل على جمع المؤنث بكسع المفرد بألف وتاء مضمومة في حال الرفع ، وبألف وتاء مكسورة في حال النصب والجر .

الثاني : الأبنية — وقد عنى الدرس اللغوى منذ سيبويه بمحصر الأبنية الدالة على ما فوق اثنين أو اثنتين بتغيير في صورة المفرد ، ويشمل هذا التغيير تغيير الحركات وتطويلها وتقصيرها ، وزيادة حرف ، ونقصان حرف . ويعرف هذا الجمع بجمع التكسير . وكان نصيب العربية من هذا النوع من الجموع وأبنيته وافرا .

وانطلق الدرس اللغوى العربى من مقولة تقضى بأن صيغة المفرد سابقة على صيغة المثنى والجمع بأنواعه السالفة الذكر ؛ والمفرد هو الأصل أما ما فوقه ففيه زيادة أو تغيير وأكدوا ذلك بأن زيادة المعنى تقتضى زيادة المبنى ، وكانت هذه الزيادة محققة في الكواسع عند التثنية والجمع السالم ولكنها ليست مطردة في جموع التكسير .

وقد لاحظ الرعيل الأول أن هناك من المفردات مالا يندرج تحت هذا التقسيم ولا يخضع لهذه المنطلقات المشار إليها ؛ فهناك مفردات كسعت بعلامات التثنية أو بعلامات الجمع وليس لها مفرد ، منها اثنان واثنتان ، وعشرون وثلاثون حتى تسعين ، وأولو ، وأولات . فسموا هذه الكلمات ملحقات بالمثنى والجمع ، وهناك مفردات للمذكر وتلحقها عند الجمع علامات جمع المؤنث وذلك إذا كانت هذه المفردات صفات للمذكر غير العاقل مثل جبال راسيات . وهناك مفردات للمؤنث وتلحقها عند الجمع علامات جمع المذكر مثل أرضون جمع أرض ، وسنون جمع سنة وثبون جمع ثبة ، وعضون جمع عضة ، وأمون جمع

أمة ، وشفون جمع شفة^(١) . وهناك مفردات تدل على جمع ولاواحد لها من لفظها مثل : قوم ورهط وقبيلة فسموا هذه المفردات أسماء جموع . وهناك مفردات تدل على جمع ولها واحد من لفظها ، ولكن يفرق بين الواحد والجمع بتاء في الواحد أو في الجمع ، أو بياء مشددة في الواحد ، مثل بقر وبقرة وكماة وكمء ، وعرب وعربي وسموا مادل على جمع من هذا القبيل اسم جنس . وهناك مفردات تدل على جمع ولها واحد من لفظها ولكن بناء على مادل على الجمع ليس من أبنية الجموع مثل صَحْب وركب فواحدهما صاحب وراكب ، ولكن ليس من صيغ الجموع ما يكون على وزن فَعْل وهذا النوع مختلف فيه فمنهم من قال إنه جمع تكسير ومنهم من قال اسم جمع .

ولم تنفرد العربية بهذا التنوع في المفردات الدالة على الجمع والتداخل في علاماته بل تشاركها العبرية وهي إحدى شقيقاتها الساميات ؛ ففي العبرية كواسع أيضا تدل على جمع المذكر وهي **קו** ، وكواسع تدل على جمع المؤنث وهي **קו** ، ولكن ترد بها أسماء مذكرة وتجمع جمع مؤنث مثل **קו** أي أب فيقال في الجمع **קו** أي اسم فيقال في جمعه **קו** . كما وردت في العبرية أسماء مؤنثة وجمع جمع مذكر مثل **קו** أي نحلة فيقال في الجمع **קו** كما ورد بها ما يقابل اسم الجنس في العبرية الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء ومن ذلك^(٢) **קו** أي شَعْر وشَعْرَة ، **קו** أي سفينة .

وكما ورد في العبرية ما يعرف باسم الجمع أي الاسم الدال على متعدد وليس له مفرد من مادته مثل قوم ورهط وقبيلة ورد في العبرية أيضا ما يعرف بـ **קו** مثل **קו** أي بقر فالاسم يدل على متعدد ولم يستعمل من لفظه في العبرية ما يدل على الواحد أو الواحدة بل استعمل **קו** بمعنى بقرة و **קו** بمعنى ثور ، و **קו** أي رهط و **קו** أي قبيلة .

وليست هذه الظاهرة خاصة باللغات السامية بل توجد أيضا في الهند أوربية أيضا ففي

(١) انظر في ذلك ارتشاف الضرب ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ . أي حيان تحقيق د . مصطفى الخامس . الطبعة الأولى .

(٢) انظر الكنز في قواعد اللغة العبرية : ٨٨

(٣) See: Grammar of Arabic language . vol, 1 P.148, W. wright

الإنجليزية على سبيل المثال يكسع المفرد بالمورفيم S للدلالة على الجمع ولكن توجد كلمات لاتخضع لهذه القاعدة بل يحدث فيها تغيير ولا تكسع ب S مثل^(٤)

Ox , Oxen ; man , men ; mouse , mice ; foot , feet ; goose , geese ; tooth, teeth .

كما نجد بعض الأسماء لاتتغير فيها صورة الجمع عن صورة المفرد ولايلحقه المورفيم S^(٥)

مثل
Sheep , swine, deer, salmon . cod , trout .

وهناك أسماء تتغير معانيها عندما تبدو في صورة الجمع أى لو لحقها المورفيم S مثل^(٦) :

manner = آداب وعادات وتقاليد = manners وأسلوب ومنهج وطريقة =
compass = فرجار = compasses و بُصْلَة =
spectacle = نظارات = spectacles ، منظر ومشهد =
spirit = الحمال المعنوية = spirits ، رُوح =

وفي الإنجليزية أيضا مايقابل اسم الجمع في العربية وهو مايسمى ب colletive noun ويراد به الاسم الدال على مجموعة من الاشخاص أو الأشياء^(٧) مثل :

folk = شعب ، congregation = أسطول ، fleet = فريق ، Team = قوم ، أها = folk

ولا نريد الاستطراد في بيان اشتراك اللغات في هذه الظاهرة أو في وجود مايعرف باسم الجمع لنعود إلى العربية التي استقر الدرس فيها على أن مايدل على ما فوق الاثنين أنواع نوجزها فيما يلي :

- ١ - الجمع : وهو يتناول جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير .
 - ٢ - اسم الجمع : وهو نوعان :
- أ - ما ليس له واحد من لفظه وليس على صيغة من صيغ جموع التكسير

See: English Grammar, B.A. pythian . P. 14 (٤)

Ibid (٥)

See : The oxford English - Arabic Dictionary . and Ibid P,15 (٦)

See : Dictionary of Language and Linguistics - Hartmann-and Stork.P.41 (٧)

ب — مالمس على صيغة من صيغ جموع التكسير ، وله واحد من لفظه ، ولايفرق بينه وبين واحده بالتاء ولا بالياء

٣ - اسم الجنس : وهو نوعان :

أ — اسم جنس جمعى وهو ما يطلق على القليل والكثير وله واحد من لفظه ويفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء مثل تمر وتمرّة ، وشجر وشجرة وروم ورومى .

ب — اسم جنس إفرادى وهو ما يطلق على القليل والكثير وليس له واحد من لفظه مثل تراب وماء ولبن وعسل .

ولما كان لأسماء الجموع طابع خاص فى استعمالها ودلالاتها أردت أن أخضعها للدرس منفردة فاخترت القرآن الكريم ليكون ميدانا لاستعمال أسماء الجموع لإبراز خصائصها فى الاستعمال القرآنى ، ورأيت أن ألقى ضوءا على استعمالها فى الشعر العربى واكتفيت بخمسة عشر^(٨) ديوانا تمثل ما قبل نزول القرآن وما بعده فى نطاق من يحتج بشعرهم آملا أن يكون فى هذا الضوء إبراز للاستعمال القرآنى المتميز فى مجالاته ودلالاته . ولم أدرج فى أسماء الجموع ما يطلق على الواحد والمتنى والجمع مثل ضيف ، وفلك ، وشيعة ، وذرية ، ونسل ، وبشر . ولا ماله واحد من لفظه مثل ركب وخصم ووفد وركبان وضأن ومعز .

وجعلت الدراسة فى أربعة فصول أولها لاسم الجمع بين القدماء والمحدثين ، وثانيها لأسماء الجموع الدالة على القرابة ، وثالثها لأسماء الجموع الدالة على جماعات عامة للآدميين ، ورابعها لأسماء الجموع الخاصة بالحيوانات الأليفة . ثم ختمت بمصايد البحث .

وقد رتبت أسماء الجموع الواردة فى القرآن ترتيبا أبجديا ، وعرضت لمادة الكلمة ، وأوجه استعمالها وأثبتت الآيات المشتملة عليها مالم يطل ذكرها .

وأثبتت ملاحظته على كل اسم جمع منها فى المستوى الصرفى والمستوى التركيبى والمستوى

(٨) الدواوين هى : ديوان الأعشى ، ديوان امرئ القيس ، ديوان حسان ، ديوان الحطيئة ، ديوان حميد بن ثور الهلالى ، ديوان زهير بن أبى سلمى ، ديوان الشماخ ، ديوان طرفة ، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوان عمر بن أبى ربيعة ، ديوان عنتر بن شداد ، ديوان قيس بن الخطيم ، ديوان كعب بن زهير ، ديوان الهذليين ، ديوان النابغة .

الدلالى ، مع ذكر ما بدا لى من فروق بين الاستعمال القرآنى وما ورد فى الدواوين الخمسة عشر مبرزاً ذلك فى إحصاءات وجداول خاصة وعمامة .

وآمل أن أكون بهذا العمل قد وفقت فى إبراز ملامح أسماء الجموع الواردة فى القرآن الكرىم .

والله ولى التوفىق .

محمد ابراهىم عبادة

الإسكندرية فى ١٦/٧/١٩٨٨

الفصل الأول

أسماء الجموع بين القدماء والمحدثين

اسم الجمع اصطلاح قديم حملة كتاب سيويه (ت ١٨٠ هـ) فيما حمل من مصطلحات ، واحتفظت به كتب النحو حتى اليوم . والمراد به الاسم الموضوع للدلالة على جمع من الآدميين أو غيرهم ولم يكن له واحد من لفظه ، وقد ورد هذا الاصطلاح صريحا في قول سيويه : « وأما ما كان اسما لجمع مؤنث لم يكن له واحد فتأنيثه كتأنيث الواحد لاتصرفه اسم رجل نحو إبل وغنم لأنه ليس له واحد »^(١) فقد عد سيويه كلمة إبل اسما لجمع وكذلك كلمة غنم . وعبر عنه بما يوضح معناه في قوله : « مالم يكسر عليه واحد للجمع ولكنه شيء واحد يقع على الجميع »^(٢) ثم ذكر أمثلة لذلك : قوم ونفر ورهط ونسوة .

وجعل سيويه من قبيل اسم الجمع كلمة ركب وصحب وسفر فقال : « هذا باب ماهو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قوم ونفر وذود إلا أن لفظه من لفظ واحد وذلك قولك رَكِبَ وَسَفَرَ »^(٣) واستدل سيويه على إخراج كلمة ركب وسفر من جموع التكسير بدليلين : الأول أن كلا من كلمة ركب وسفر يصفران على لفظيهما ، فتقول رُكِبَ وَسُفِرَ ، ولو كانا من جموع التكسير لصفرا على لفظ مفرديهما . والثاني : أن صيغة « فَعَلَ » ليست من صيغ جمع التكسير . وهذا يتضح من قوله :

« فالركب لم يكسر عليه راكب ؛ ألا ترى أنك تقول في التحقير رُكِبَ وَسُفِرَ ، فلو كان كسر عليه الواحد ردّ إليه ، فليس « فَعَلَ » مما يكسر عليه الواحد للجمع »^(٤)

وجعل سيويه من قبيل اسم الجمع أيضا (طَيْر) ، و (صَحْب) و (كَمَاء) ، و (أَدَم) و (أَفَق) و (عَمَد) و (نَشَف) و (جَامِل) و (بَاقِر)^(٥) ، وبين سبب إخراج هذه الكلمات من دائرة جموع التكسير مضييفا دليلا ثالثا للدليلين السابقين وهو

(١) كتاب سيويه ٣ : ٢٤٠ هارون .

(٢) السابق ٣ : ٤٩٤ هارون .

(٣) كتاب سيويه ٣ : ٦٢٤

(٤) السابق ٣ : ٦٢٤

(٥) انظر كتاب سيويه ٣ : ٦٢٤ ، ٦٢٥

التذكير ، فقال : « ومثل ذلك أديم وأدم والدليل على ذلك أنك تقول هو آدم ، وهذا أديم ونظيره أفيق وأفق ، وعمود وعمد ، وقال يونس : يقولون هو العمَد »^(٦) ثم يقول : « ومثل ذلك : الجامل والباقر لم يكسر عليهما جمل ولا بقر ، والدليل عليه التذكير ، والتحقيق ، وأن فاعلا لا يكسر عليه شيء . فهذا استدلال على هذه الأشياء ، وهذا النحو في كلامهم كثير »^(٧) .

فجمع الأدلة الثلاثة في جامل وباقر فهما يعاملان معاملة المفرد المذكر فنقول هذا الجامل وذاك الباقر أى قطع من الجمال وقطيع من البقر . كما يصفران على لفظيهما أى لا يردان إلى المفرد فنقول جوميل ويوقر . وصيغة فاعل ليست من صيغ جموع التكسير .

ثم يضيف سيبويه دليلا رابعا بقوله : « وسرى وسرارة ويدلك على هذا قولهم سرّوات فلو كان بمنزلة فسقة أو قضاة لم يجمع »^(٨) فهو يرى ان (سرّاة) اسم جمع بدليل وجود صيغة جمع المؤنث سرّوات ولو كانت (سرّاة) جمعا لكانت على وزن فعلة بمنزلة فسقة أو كانت بمنزلة قضاة وكلاهما لم يجمع جمع مؤنث فلم يسمع فسقات ولا قضيات .

وهذا يكون سيبويه قد أرسى اصطلاح اسم الجمع وبين مفهومه وبين الفرق بينه وبين جمع التكسير وأدرج تحته نوعين هما :

١ - مادل على جمع وليس له واحد من لفظه وهو ماعبر عنه بقوله : « اسم لجمع لم يكن له واحد » مثل إبل وغنم وذوذ وقوم ورهط .

٢ - مادل على جمع وله واحد من لفظه لكن صيغته ليست من صيغ جموع التكسير وهو ماعبر عنه بقوله اسم يقع على الجميع ولم يكسر على واحده ولكنه بمنزلة قوم ونفر « مثل : ركب ، وسفر ، وصخب ، ورجلة ، وصحبة ، وأدم وجامل ، وباقر ، وسرّاة .

وسلم النوع الأول من الخلاف بعد سيبويه وصار متفقا عليه إلا أن الثعالبي (ت ٤٣٠) يطلق لفظ الجمع على اسم الجمع فيقول : « فصل في الجمع الذى لا واحد له من لفظه . النساء ، والنعم ، والغنم ، والخيل ، والإبل ، والعالم ، والرهط ، والنفر ،

(٦) السابق ٣ ٦٢٥

(٧) نفسه

(٨) نفسه .

والمعشر ، والجيش ، والثلة ، والعود ... »^(٩)

أما النوع الثاني وهو ماله مفرد من لفظة فقد وقع فيه خلاف على النحو الآتي :

١ - ذهب الأخفش^(١٠) (ت ٢١٥ هـ) إلى أن « ركب » ، و « صحب » وأمثالهما تعد من قبيل جمع التكسير لا من قبيل اسم الجمع . يقول الرضى^(١١) : قال الأخفش كل مايفيد معنى الجمع على وزن فَعَلٌ وواحد اسم فاعل كصحب ، وشرب في صاحب وشارب فهو جمع تكسير وواحد ذلك الفاعل :

ويعلق الرضى على مذهب الأخفش بقوله^(١٢) : « ومقتضى مذهب الأخفش — وإن لم يصرح به — صحبة في صاحب وظوَّار في ظئر ، وجامل في جمل ، وسراة في سرى ، وفرهة في فاره ، وغزى في غاز ، وتوأم في توأم ، وغيب وخدم ، وأهب في خادم وغائب وإهاب ، وبعد في بعيد ، ومشيوخاء ومغيوراء ومأتوناء في شيخ وغير وأتان ، ومعيز ، وكليب في معز وكلب ، ومشیخة في شيخ ، وعمود في عمد ، كل ذلك جمع مكسر ؛ إذ هي مثل ركب وسفر ونحوهما لأن للجميع من تركيبه لفظا يقع على مفرده » .

فما ذهب إليه الأخفش هنا خاص بصيغة (فَعَل) التي واحدها (فاعل) كركب وزاكب إلا أن الرضى أراد أن يحمل مذهب الأخفش مايفيد التوسع ولذلك قال في موضع آخر^(١٣) : « وعند الأخفش جميع أسماء الجموع التي آحادها من تركيبها كجامل وياقر وركب جمع خلافا لسيبويه » .

وينقل أبو حيان رأى الأخفش قائلا^(١٤) : « وذكر الأخفش في الأوسط أن قول الجمهور في ركب إنه من هذا الباب ، ثم قال وما أراه في القياس إلا مطردا فقد قالوا : صائم وصوم ونائم ونوم ، وشاهد وشهد ، وزائر وزور » وعلى هذا فالذى دفع الأخفش إلى ماذهب إليه

(٩) فقه اللغة وسر العربية : ٢٥٢

(١٠) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي ولاء. صحب الخليل وسيبويه وكان معلما لولد الكسائي وقرأ عليه كتاب سيبويه .

انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين : ٧٢ - ٧٤ وأخبار النحويين البصريين : ٦٦ ، ومراتب النحويين :

١١١ ، ونزهة الألباء : ١٣٣ .

(١١) شرح شافية ابن الحاجب ٢ : ٢٠٣

(١٢) المرجع السابق .

(١٣) شرح الرضى على الشافية ٢ : ٢٠٣

(١٤) شرح الرضى على الكافية ٢ : ١٧٨

أنه يرى اطراد جمع فاعل على فَعَلَ فقال وما أراه إلا قياساً مطرداً كما نقل عنه أبو حيان .
ونازعه في ذلك الرضى بقوله^(١٥) : « واعلم أن فَعَلًا في فاعل ليس بقياس فلا يقال جَلَسَ
وَكَتَبَ في جالس وكاتب » .

وعلى هذا فمذهب الأَخْفَش خاص بما كان على وزن فَعَلَ وواحد على وزن فاعل لأنه
عَدَّ وزن (فَعَلَ) من الأوزان المطردة في الجموع مخالفاً بذلك سيبويه وجمهور النحويين .

٢ - ذهب الفراء^(١٦) [ت ٢٠٧] إلى أن كل ماله واحد من لفظه سواء كان اسم جمع
كباقر ، وركب ، أو اسم جنس كتمر ، وروم ، فهو جمع^(١٧) .

٣ - ذهب ابن السكيت^(١٨) [ت ٢٤٣] مذهب الأَخْفَش فقال : « والشرب جمع
شارب »^(١٩) ، وقال : « والركب جمع راكب »^(٢٠) .

٤ - ذهب الزبيدي [ت ٣٧٩]^(٢١) مذهب الفراء وأشار إلى ما ذهب إليه الأَخْفَش من
تصغير ركب على واحده ثم جمعه فقال : « وكذلك ما كان من الجمع الذي ليس بينه وبين
واحد إلا الهاء ، فإنك تصغره على لفظه ، فتقول في تصغير نخل نُخَيْل وفي ثَمَرٍ ثُمَيْرٍ ...
وكذلك ما جاء من نحو هذا . وأما ما كان من الجمع على (فَعَلَ) نحو ركب ، وصحب ،
وطير ، وشرب فإنك تصغره على لفظه فتقول : صُحَيْبٌ وركَيْبٌ ، وطُيَيْرٌ لأن هذا جمع غير
مطرد . ومن النحويين من يصغر واحده ويجمع فيقول : صويجبون ورويكبون وطويرات ،
ويجعل هذا الجمع مطرداً لكثرة ما جاء منه^(٢٢) فقد عدَّ الزبيدي كلمة : نخل ، وتمر ،
وصحب ، وركب ، وطير ، وشرب من قبيل الجمع .

٥ - وذهب ابن السراج^(٢٣) إلى أن ما كانا جَمْعاً على وزن فِعْلَةٌ يعد من قبيل اسم الجمع .

(١٥) شرح الشافية للرضي ٢ : ٢٠٣

(١٦) الفراء هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء كان أبرع الكوفيين في علمه

(١٧) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ١٧٨ وتسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٦٧

(١٨) هو : أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت كان من أكابر أهل اللغة ومؤدب ولد جعفر المتوكل على الله

(١٩) إصلاح المنطق : ٩ ، ٣٩

(٢٠) السابق : ٤٠

(٢١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي

(٢٢) الواضع في علم العربية للزبيدي : ٢٣٩ تحقيق د. أمين على السيد

(٢٣) هو : أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ، من أئمة النحو المشهورين توفى سنة ٣١٦

انظر : روضة الألباء ٢٤٩ ، ٢٥٠ وطبقات النحويين واللغويين ١١٣ - ١١٤

نقل عنه ذلك ابن مالك في التسهيل^(٢٤) وأشار إلى هذا الرأي في منظومته الكافية الشافية^(٢٥) بقوله :

وقيل إن (فِعْلَة) اسم جمع لأنه لم يطرد في الوضع

وعلى مذهب ابن السراج يعد (فِتْيَة) و (صَبِيَّة) و (غِلْمَة) و (شِجْعَة) و (غَزَلَة) من قبيل أسماء الجموع . وهي من جموع القلة عند غيره من النحويين وقال ابن مالك : « ثم نبهت على أن (فِعْلَة) في مواردنا كلها مقصورة على السماع لأن كل واحد جمع عليه قليل النظر^(٢٦) . وذهب ابن السراج أيضا إلى أن ما كان على وزن فِعْلَى كحجلى وطرى لا يعد جمعا وإنما هو اسم جمع^(٢٧) .

٦ — ذهب ابن مالك في منظومته الكافية الشافية وشرحها مذهب سيويه في أن ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء المشددة لا يعد من قبيل اسم الجمع فقال :^(٢٨)

وما بتاء أو ياء أفردا . . . هو اسم جنس كمجوس وخذاء

ولكنه في كتاب التسهيل^(٢٩) يورد في أسماء الجموع جملة مما بينه وبين المفرد تاء التأنيث والياء المشددة ، فذكر مما جاء على وزن فَعْلٍ من أسماء الجموع تمرة وتمر ، وألّة وألّ وزنجى وزنج . وذكر مما جاء على وزن فَعْلٍ شجرة وشجر ، وفاقة فوق وحبشى وحبش .

وذكر مما جاء على وزن فَعْلٍ نَبِقة ونبق ، ولبنة ولبن ، وذكر مما جاء على وزن فَعْلٍ جريدة وجريد ، وسفينة وسفين . ومما جاء على وزن فَعْلَةٍ سَمْرَة وسمر . ومما جاء على وزن فَعْلَانٍ مَرَجَانَة ومَرَجَان .

(٢٤) انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٩٨

(٢٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٠٧

(٢٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٢٥

(٢٧) انظر مع الهوامع للسيوطي ٢ : ١٧٨

(٢٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٨٣

(٢٩) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك : ٢٨٠ ، ٢٨١

ونستطيع أن نطبق تلك الآراء على عدد من الكلمات على النحو الآتي :

الكلمة	عند سيبويه	عند الأخفش	عند الفراء	عند ابن السراج	عند ابن مالك
رَهْط	اسم جمع	اسم جمع	اسم جمع	اسم جمع	اسم جمع
رَكْب	اسم جمع	جمع تكسير	جمع تكسير	اسم جمع	اسم جمع
عَمَد	اسم جمع	اسم جمع	جمع تكسير	اسم جمع	اسم جمع
فَتِيَّة	جمع تكسير	جمع تكسير	جمع تكسير	اسم جمع	جمع تكسير
تَمْر	اسم جنس ^(٣٠)	اسم جنس	جمع تكسير	اسم جنس	اسم جمع
قِرْدَة	جمع	جمع	اسم جمع	جمع	جمع
حَجَلِي ^(٣١)	جمع	جمع	جمع	اسم جمع	جمع

ومع اختلاف وجهات نظر النحويين إلى هذه الكلمات الدالة على مافوق الاثنين فقد ساد مذهب سيبويه مع الاختلاف أيضا في الحكم على بعض الكلمات إلى أي قبيل تنتمي إلى الجمع أم إلى اسم الجمع أم إلى اسم الجنس .

ولما كان أبرز فارق بين اسم الجمع وجمع التكسير هو أن الأول لا يخضع لأوزان الثاني عمد بعض النحويين إلى حصر الأوزان التي جاء عليها اسم الجمع — وهي أوزان غير قياسية — لبيان مدى مفارقتها لأوزان جموع التكسير إذ هي ليست من الخاصة بالجمع ولا الغالبة فيه . .

وإذا عدنا إلى سيبويه نستطيع أن نستخلص من الأمثلة التي ذكرها الأوزان التي جاءت عليها وهي^(٣٢) .

(٣٠) لم يستعمل سيبويه مصطلح اسم الجنس وإنما عبارته : « ما كان واحدا يقع للجميع ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث نلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع » كتاب سيبويه ٣ : ٥٨٢ هارون .

(٣١) جمع حجل عند الجمهور والحجل طائر . وقال ابن السراج حجلي اسم جمع وقال الأصمعي مفرد . الجمع ١٧٨:٢

(٣٢) انظر كتاب سيبويه ٣ : ٦٢٤ - ٦٢٦ .

- ١ - فَعَلَ : مثل : رَكِبَ ، وَسَفَرَ ، وَصَحَّبَ ، وَطِيرَ ، وَتَجَرَّ ، وَشَرَبَ ، فِي رَاكِبٍ ، وَمَسَافِرٍ ، وَصَاحِبٍ ، وَطَائِرٍ ، وَتَاجِرٍ ، وَشَارِبٍ .
- ٢ - فَعَّلَهُ : مثل : كَمَاةً ، وَجَبَّاءَةً ، وَرَجَلَةً فِي كَمٍّ وَجَبَّاءٍ وَرَاجِلٍ (٣٣) .
- ٣ - فُعِّلَهُ : مثل : صُحِّبَهُ ، وَظُوِّرَهُ ، وَفُرِّهَهُ ، وَأُخُوهُ ، فِي صَاحِبٍ وَظَنٍّ وَفَارِهِ وَأَخٍ .
- ٤ - فَعَّلَ : مثل : أَدَمَ ، وَأَفَقَّ ، وَعَمَدَ ، وَحَلَقَ ، وَفَلَكَ ، وَنَشَفَ ، فِي أَدِيمٍ وَأَفِيقٍ ، وَعَمُودٍ ، وَحَلَقَةٍ ، وَفَلَكَةٍ ، وَنَشْفَةٍ (٣٤)
- ٥ - فَاعَلَ : مثل : جَامَلَ ، وَبَاقَرَ فِي جَمَلٍ وَبَقْرَةٍ (٣٥)
- ٦ - فَعِيلٌ : مثل : عَزِيبٌ ، وَعَزِيٌّ فِي عَازِبٍ وَعَازٍ .
- ٧ - فَعَّلَهُ : مثل : سَرَّاهُ فِي سَرِيٍّ

وإذا انتقلنا إلى ابن مالك [ت ٦٧٢ هـ] نجده يذكر في منظومته الكافية الشافية تسعة أوزان فقال (٣٦) :

- وما سواه وزن (فَعَلَ) أو (فَعَّلَ) .. فهو اسم جمع نحو رَكِبَ وَهَمَلَ
 كذا (فَعَّالَةٌ) و (مَفْعُولَاءٌ) .. و (فَعَّلَةٌ) و (فُعِّلَةٌ) (فَعْلَاءٌ)
 واجعل (فَعِيلًا) اسم جمع إن يرد .. مذكرا وفي (حَجَجَ) إذا اعتقد
 واجعل سرَّاءً اسم جمع .. إذ جمعُ جَمْعٍ مثله قوما مُنَعٍ

ويشرح ابن مالك تلك الأبيات ويسوق أمثلة لها (٣٧) نوجزها فيما يلي :

- ١ - فَعَلَ : مثل : رَكِبَ وَصَحَّبَ .
- ٢ - فَعَّلَهُ : مثل : خَدَمَ وَهَمَلَ
- ٣ - فَعَّالَةٌ : مثل : صَحَابَةٌ
- ٤ - مَفْعُولَاءٌ : مثل : مَعْبُودَاءٌ

(٣٣) السابق ٣ : ٤٩٤ . والمكَّاةُ : نبات ينقب الأرض . قال في اللسان : « الكمَّاةُ واحدُها كمٌّ على غير قياس وهو من النوادر فإن القياس العكس » . والجَبَّاءَةُ : الكمَّاةُ الحمراء .

(٣٤) السابق ٣ : ٦٢٥ . والحَلَقَةُ كلُّ شيءٍ مستديرٍ من الحديد أو الفضة أو الذهب أو الناس واختلَفوا في تحريك لامها . والفَلَكَةُ : المستدير من الأرض في غلظ أو سهولة كالرحا .

(٣٥) السابق ٣ : ٦٢٥

(٣٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٤ : ١٨٨٣

(٣٧) السابق ٤ : ١٨٨٥ ، ١٨٨٦

- ٥ - فَعْلَةٌ : مثل : رَجُلَةٌ .
 ٦ - فُعْلَةٌ : مثل : صُحْبَةٌ .
 ٧ - فَعْلَاءٌ : مثل : طَرْفَاءٌ .
 ٨ - فَعِيلٌ^(٣٨) إن ذُكِّرَ : مثل : حَجِيحٌ .
 ٩ - فَعَلَّةٌ إن جمع^(٣٩) : مثل : سَرَاةٌ .

وهنا نلاحظ أن ابن مالك أضاف ثلاثة أوزان لما أورده سيويوه وهي : فعالة كصحابة ، وفعلاء كطرفاء ، ومفعولاء كمعبوداء ... وأهمل وزنا مما أورده سيويوه وهو : فاعِلٌ كجمال وياقر .

ثم يذكر ابن مالك في التسهيل ثلاثة عشر وزنا هي^(٤٠) :

- ١ - فَعَلٌ : مثل : رَكِبَ ، وَعَوَّدَ ، وَنَوَّحَ ، وَتَمَرَّ ، وَأَلَّ ، وَزَنَجَ .
 ٢ - فَعَلَّةٌ : مثل : رَجُلَةٌ ، وَكَمَاءَةٌ .
 ٣ - فَعَلٌ : مثل : تَخَدَّمَ ، وَرَوَّحَ ، وَغَيَّبَ ، وَأَدَمَ ، وَبَعَدَ ، وَعَمَدَ ، وَأَهَبَ ، وَحَلَّقَ ، وَشَجَرَ وَحَبَسَ .
 ٤ - فُعْلَةٌ : مثل : صُحْبَةٌ ، وَفُرْهَةٌ ، وَأُخْوَةٌ .
 ٥ - فَعِيلٌ : مثل : نَبِيقٌ ، وَلَبِينٌ ، وَظَرِبٌ .
 ٦ - فَعِيلُ الْمَذَكَّرِ : مثل : ضَعِينٌ ، وَمَعِيزٌ ، وَغَزِيٌّ وَجَرِيدٌ وَسَفِينٌ .
 ٧ - فَعْلَاءٌ : مثل : قَصَبَاءٌ ، حَلْفَاءٌ ، وَطَرْفَاءٌ .
 ٨ - مَفْعُولَاءٌ : مثل : مَبْعُولَاءٌ ، وَمَشِيوْحَاءٌ ، وَمَأْتُونَاءٌ .
 ٩ - فَعْلٌ : مثل : سَمَّرٌ ، وَعَبَّدٌ .
 ١٠ - مَفْعَلَةٌ : مثل : مَشِيخَةٌ ، وَمَعْبَدَةٌ ، وَمَسِيْفَةٌ .
 ١١ - فَعَالَةٌ : مثل : صَحَالَةٌ ، وَقَرَابَةٌ .
 ١٢ - فِعَالَةٌ : مثل : جِمَالَةٌ .

(٣٨) قال ابن مالك : « ما كان على وزن (فعيل) فهو جمع إن أنث كـ (عبيد) و (حمير) واسم جمع إن ذكّر كـ (كليب) و (حجيج) » شرح الكافية الشافية ٤ : ١٨٨٥
 (٣٩) قال ابن مالك : « ما كان على وزن (فعلة) فهو جمع إن لم يجمع (كفرة) و (بررة) وهو اسم جمع ان جمع كـ (سرّاة) و (سروات) .

(٤٠) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٨٠ ، ٢٨١

١٣ - فَعْلَان : مثل : مَرَجَان وصَنَوَان .

ونلاحظ أن ابن مالك أضاف هنا خَمْسَةَ أوزان إلى الأوزان التي ذكرها في الكافية الشافية وهي :

فَعِل ، وفَعَل ، و مفعلة ، وفِعَالَة ، فَعْلَان .

وأهمل وزن فَعْلَة الذي ذكره هناك ومثل له ب (سَرَاة) .

ثم يأتي أبو حيان ويذكر من أوزان أسماء الجموع أربعة عشر وزناً^(٤١) منها أحد عشر مما أورده ابن مالك في التسهيل ويضيف ثلاثة أوزان هي فُعَال ك (ظُؤَار) في ظئر ، وفُعْلَة ك (سَرَاة) في سَرَى ، وفاعل ك (جامل) في جمل . ويهمل وزنين هما فَعَالَة ك (صحابة) ، وفِعَالَة ك (جَمَالَة) .

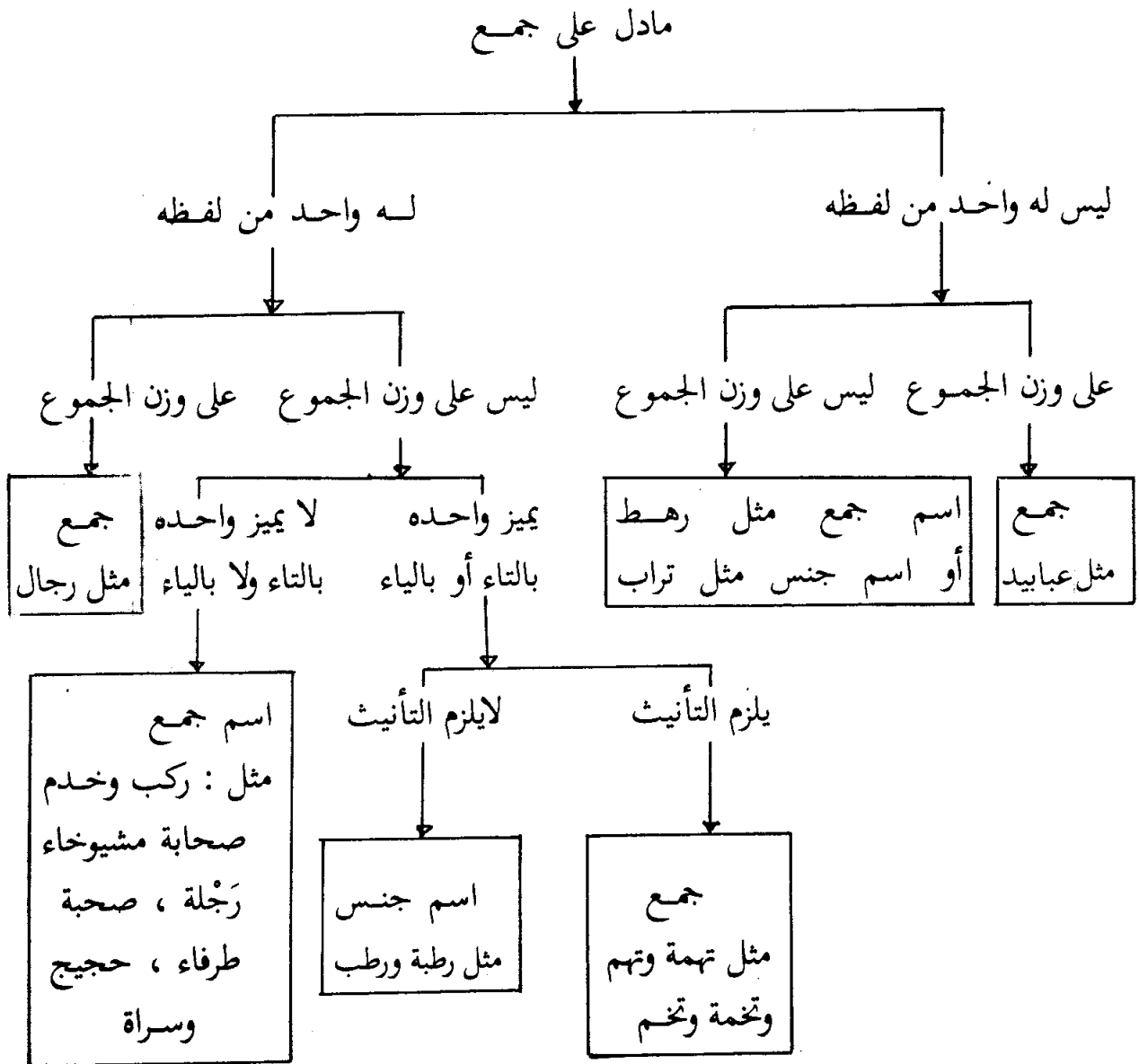
ونستطيع أن نقول إن أسماء الجموع التي أشير إليها في الكتب الأربعة السابقة ستة عشر وزناً سنجملها مع بيان ورودها في تلك الكتب في الجدول الآتي :

(٤١) انظر ارتشاف الضرب لأبي حيان ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ تحقيق الفاس .

مسلسل	الوزن	المثال	كتاب سيويوه	شرح الكافية الشافية	التسهيل	ارتشاف الضرب
١	فَعْل	رَكِبَ	✓	✓	✓	✓
٢	فَعْلَة	رَجُلَة	✓	✓	✓	✓
٣	فَعْل	خَدِمَ	✓	✓	✓	✓
٤	فَعْلَة	صَحْبَة	✓	✓	✓	✓
٥	فَعْل	اِظْرَبَ	×	×	✓	✓
٦	فَعِيل	ضَمِين	✓	✓	✓	✓
٧	فَعْلَاء	قَصَبَاء	×	✓	✓	✓
٨	مَفْعُولَاء	مَشِيخَاء	×	✓	✓	✓
٩	فَعْل	سَمَر	×	×	✓	✓
١٠	مَفْعَلَة	مَشِيخَة	×	×	✓	✓
١١	فَعَالَة	صَحَابَة	×	✓	×	✓
١٢	فُعَال	ظُؤَار	×	×	✓	✓
١٣	فِعَالَة	جِمَالَة	×	×	✓	×
١٤	فَعْلَان	صَنَوَان	×	×	✓	✓
١٥	فَعْلَة	سَرَاة	✓	✓	×	✓
١٦	فَاعِل	جَامِل	✓	×	×	✓

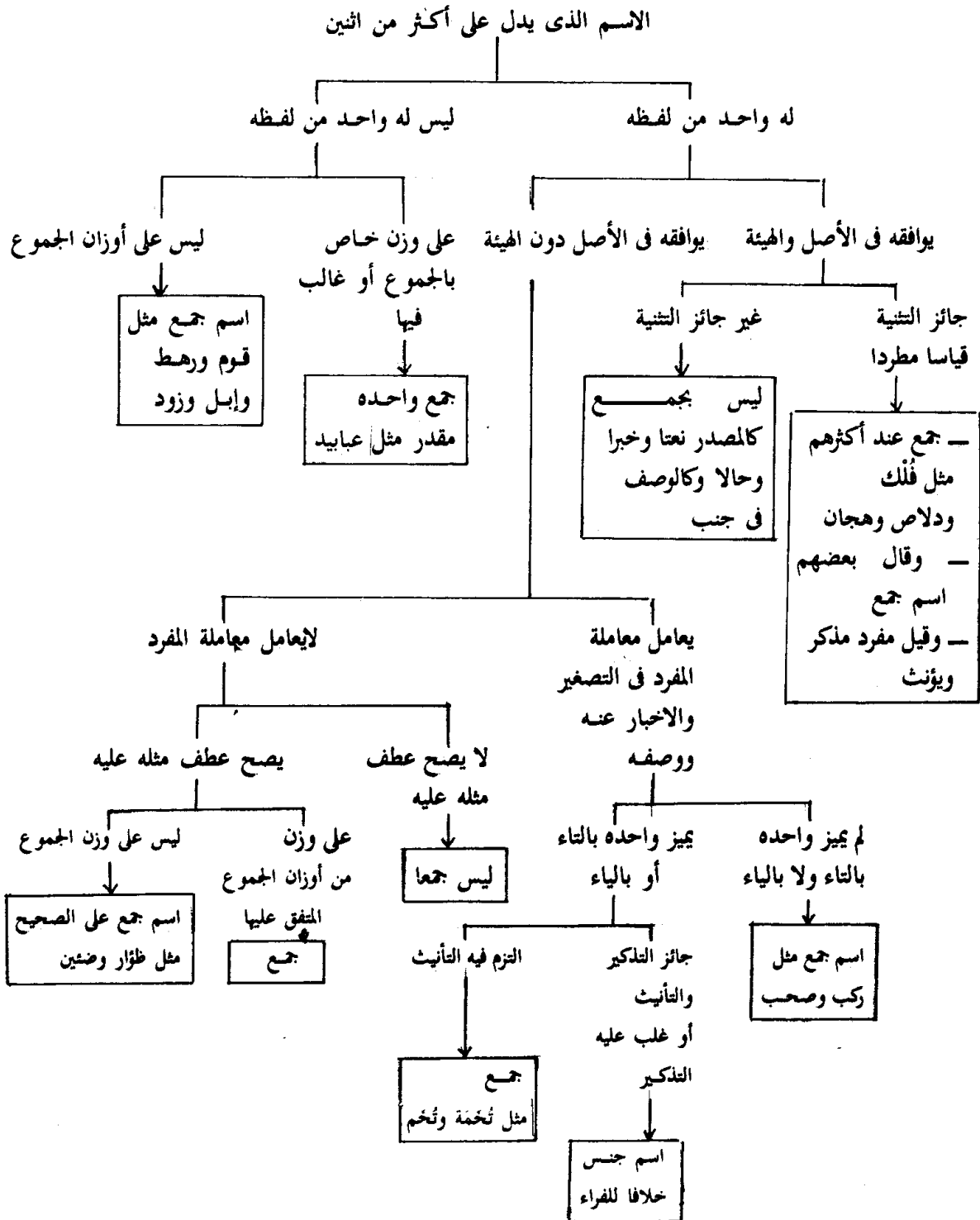
ولم يقف القدماء عند ذكر الأوزان ، والأمثلة وذكر سمات متفرقة لاسم الجمع بل أخضعوا الكلمات الدالة على ما فوق الاثنين إلى قواعد تصنيفية بعد فحص واستقراء لما جمعوا من الكلمات وتفننوا في التقنين والتفرقة بين أنواع تلك الكلمات بمنهج منطقي في التقسيم والتصنيف يمكن أن نوضحه على النحو التالي :

أولاً : تصنيف ابن مالك في شرح الكافية الشافية^(٤٢)



(٤٢) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٨٤ - ١٨٨٦

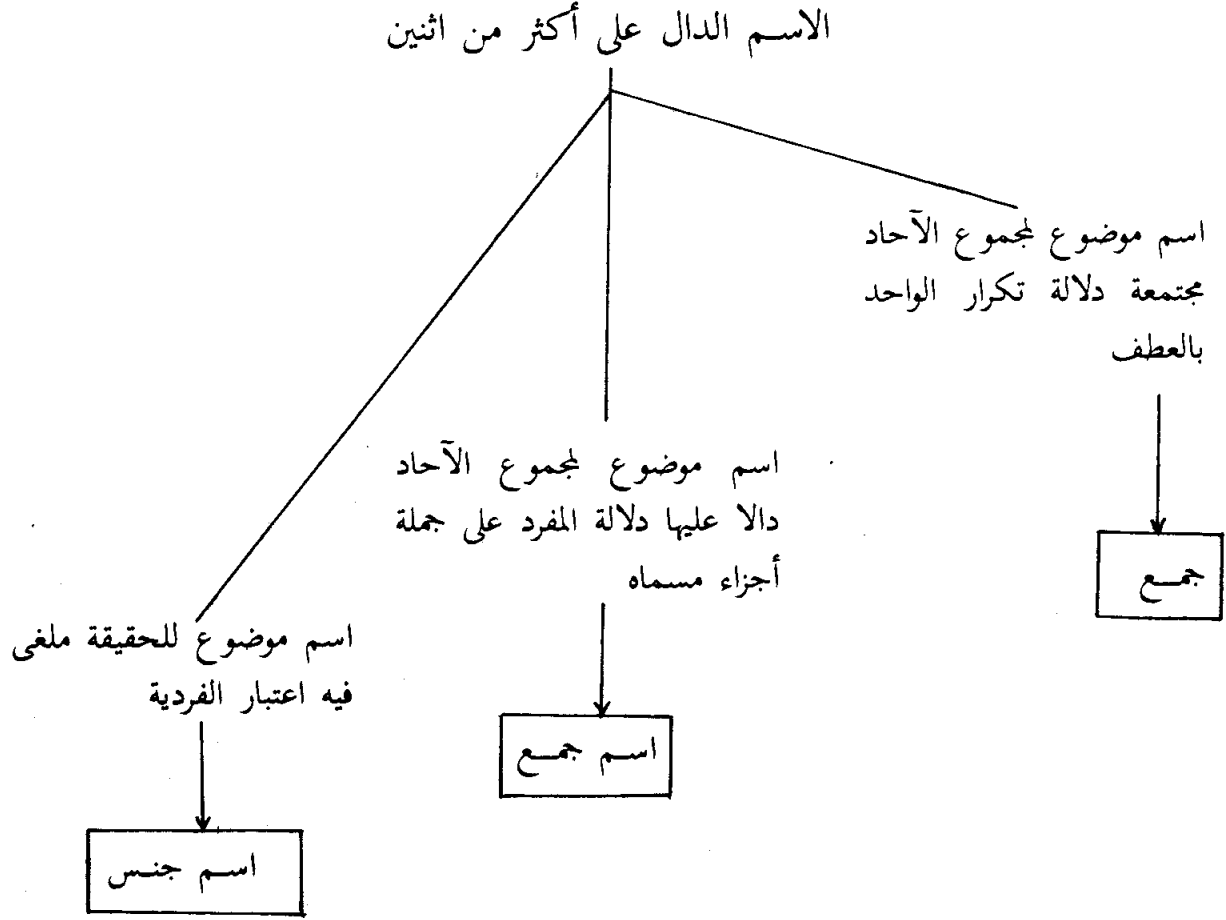
ثانيا : تصنيف أى حيان مهتديا بابن مالك في التسهيل (٤٣)



(٤٣) انظر ارتشاف الضرب لأبي حيان ١ : ١٩٢ ، ١٩٣ تحقيق الخامس . وانظر التسهيل : ٢٦٧

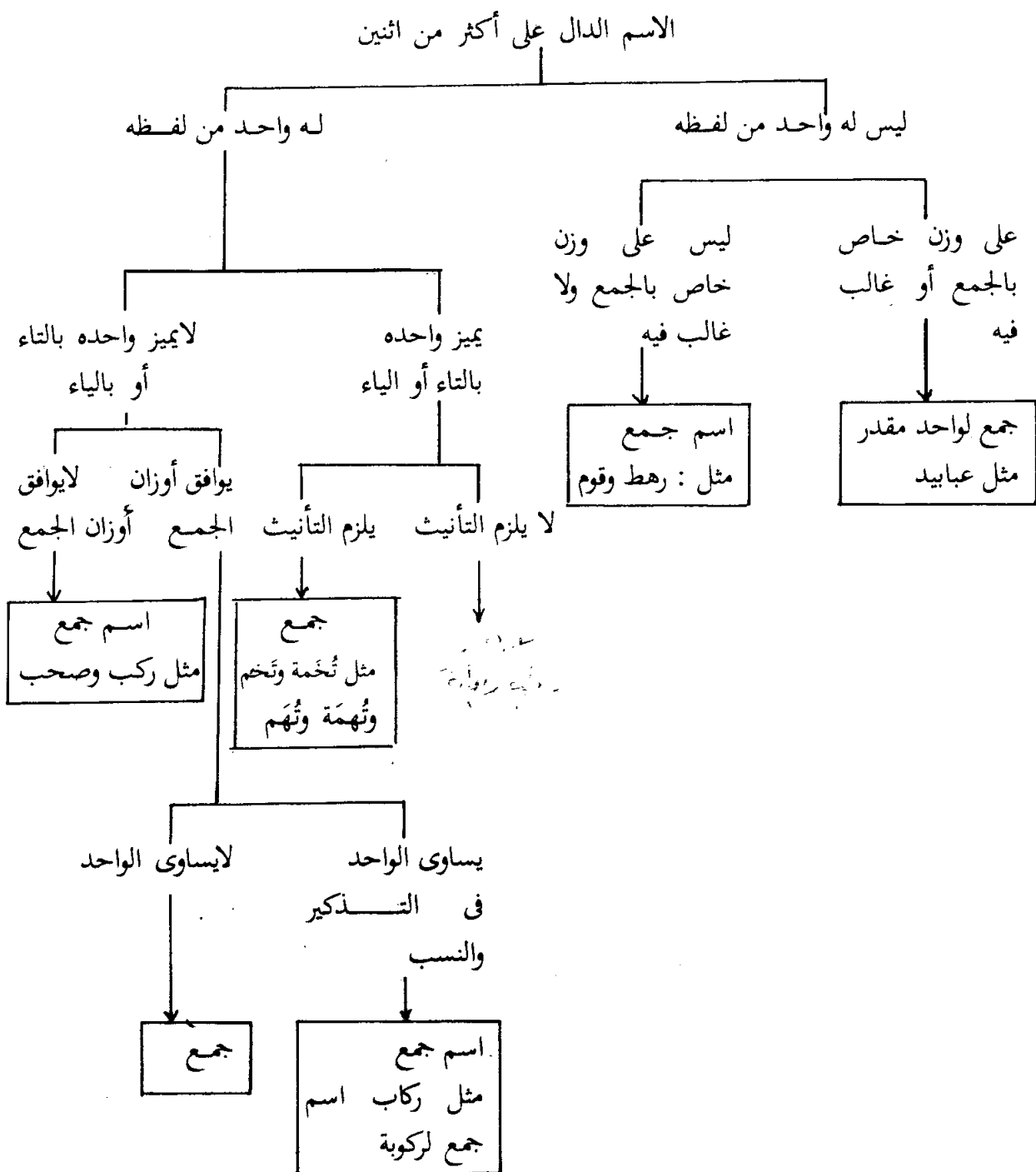
ثالثا : تصنيف الأشموني

قبل أن يشرع الأشموني في تصنيف هذا النوع من الكلمات وضح أن الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعي إنما يكون من جهتين : جهة المعنى وجهة اللفظ^(٤٤) فمن جهة المعنى كان التصنيف على النحو الآتي :



(٤٤) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤ : ٩٩ المطبعة العامرة الشرقية الطبعة الثانية .

أما من جهة اللفظ فكان على النحو الآتي (٤٥)



(٤٥) نفسه ٤ : ٩٩ ، ١٠٠

ونستطيع أن نقول أخيرا إن القدماء فحصوا الكلمات الدالة على مافوق الاثنين فحصا لغويا في ضوء العينات التي جمعوها من لغة العرب بغية تصنيفها معتمدين على السمات الفارقة من جهة الوضع ، والوزن ، والتصريف ، والاستعمال في تراكيب فوضعوا لهذه الطائفة من الكلمات مصطلح اسم الجمع وأصبح من أبرز سماته مايلي :

١ - من جهة الوضع : أنه اسم يوضع لمجموع الآحاد دالا عليها دلالة المفرد على جملة أجزائه^(٤٦) ، فلا يقع على الواحد ولا الاثنين^(٤٧) لأنه اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط^(٤٨) .

٢ - من جهة الصيغة : أنه لا يخضع للأوزان المتفق عليها الخاصة بجمع التكسير أو الغالبة فيه ، وهذا ما عناه سيويه بقوله : « فليس (فَعْل) مما يكسر عليه الواحد للجمع »^(٤٩) ويقول : إن (فاعلا) لا يكسر عليه شيء^(٥٠) .

٣ - من جهة التصريف : أنه يصغر وينسب إليه على لفظه وبهذا يختلف عن الجمع إذ يرد الجمع إلى مفرده ثم يجمع .

٤ - من جهة الاستعمال في التراكيب : أنه يجوز تذكير ضميره ويجوز أن يخبر عنه وينعت بالاسم المفرد - وسيأتي تفصيل ذلك .

وقد كان القدماء حريصين على إبراز الفروق بين جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس الجمعي حتى لا يكون هناك خلط بينها فخرجوا بالفروق الدقيقة الآتية^(٥١) :

١ - الفرق بين الجمع واسم الجمع :

أ - الجمع يكون على صيغة من صيغ معروفة معدودة وهذه الصيغة مغايرة لصيغة المفرد . مثل أسد وأسود وكتاب وكتب ..

ب - للجمع واحد من لفظه غالبا .

ج - الجمع يرد إلى مفرده عند النسب مطلقا والتصغير إن كان من جمع الكثرة .

(٤٦) انظر المرجع السابق ٤ : ٩٩

(٤٧) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ١٧٨

(٤٨) انظر شرح الشافية للرضي ٢ : ٢٠١

(٤٩) كتاب سيويه ٣ : ٦٢٤

(٥٠) السابق ٣ : ٦٢٥

(٥١) انظر شرح الشافية للرضي ٢ : ١٩٣ - ١٩٥ وشرح الكافية للرضي ٢ : ١٧٨

٢ - الفرق بين الجمع واسم الجنس :

- أ - الجمع يدل على الآحاد واسم الجنس يدل على الماهية .
- ب - اسم الجنس يصغر وينسب إليه على لفظه فتقول ثَمِير وشَجِير في تصغير ثمر وشجر وتقول ثَمْرِي وشَجْرِي في النسب إليهما . أما الجمع فيرد إلى مفردة ويصغر أو ينسب إليه ثم يجمع بعد ذلك على النحو المقرر في بابي التصغير والنسب .
- ج - اسم الجنس ليس على صيغة من صيغ جموع القلة ولا جموع الكثرة .
- د - اسم الجنس الغالب فيه أن يكون مذكرا فتقول نخل متقعر ، وثمر طيب ، بخلاف الجمع إذ لا يقال رجال طيب ، ولا أبواب مفتوح .
- هـ - اسم الجنس يقع على الواحد والمثنى فتقول أكلت ثَمْرًا مع أنك لم تأكل إلا واحدة أو اثنتين . والجمع ليس كذلك فإذا قلت قرأت كتبا لاتعنى أنك قرأت كتابا واحدا أو كتابين فقط .
- و - اسم الجنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء المشددة فقط .

٣ - الفرق بين اسم الجنس الجمعى واسم الجمع :

- أ - اسم الجمع يدل على الجماعة ولا يجوز استعماله في الواحد ولا في الاثنین فكلمة قوم لا تعنى رجلا أو رجلين بل تعنى ثلاثة فما فوق وكذلك كلمة إبل لاتعنى جملا أو جملين بل تعنى ثلاثة فما فوق وكذلك كلمة ركب فإنها لاتعنى راكبا أو راكبين . وبهذا يختلف عن اسم الجنس في صدقه على الواحد والاثنين .

- ب - اسم الجمع ليس له واحد من لفظه غالبا وإن كان له واحد من لفظه لم يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء ، أما اسم الجنس الجمعى فلا بد أن يكون له واحد من لفظه ويفرق بينه وبين ذلك الواحد بالتاء أو بالياء المشددة كما مرّ .

هذا هو الجانب الوصفى في درس القدماء أما الجانب التاريخى لهذه العناصر الثلاثة . الجمع واسم الجمع واسم الجنس أى الكلمات الدالة على ما فوق الاثنین فلم يعرض له

القدماء — فيما أعلم — إلا أنني ألمح إشارة خاطفة في كلام الرضى متصلة باسم الجنس وواحدة — قال الرضى : « والأغلب في الاسم الذى يكون التنصيص على الواحد فيه بالتاء أن يكون في المخلوقات دون المصنوعات ، قالوا لأن المخلوقات كثيرا ما يخلقها الله سبحانه يعنى جملة كالتمر والتفاح ، فيوضع للجنس اسم ، ثم إن احتيج إلى تمييز الفرد أدخل فيه التاء وأما المصنوعات ففردتها يتقدم مجموعها ، ففى اللفظ أيضا يقوم فردها على جمعها . وفيه نظر لأن المجرد من التاء من الأسماء المذكورة ليس موضوعا للجمع كما توهموا حتى يستقيم تعليلهم بل هو لمجرد الماهية سواء كان مع القلة أو مع الكثرة » (٥٢)

فهذا النص يتضمن ملاحظة ، وتفسيرا لها ، ونتيجة .

أما الملاحظة فهى : أن الغالب في أسماء الجنس التى يفرق بينها وبين واحدها بالتاء تكون في المخلوقات مثل تمر ، وشجر ، وتفاح ، ونخل ، ونخل ، وثمر ، وورق ، وغزال ، وبقر ، ولوز وجوز ، وموز .

أما التفسير فهو أن الله خلق هذه الأشياء جملة بخلاف المصنوعات فواحدها سابق على الجملة منها أى أن من يصنع السفن إنما يبدؤها بواحدة ثم يصنع بعدها واحدة وهكذا .

أما النتيجة فهى : ان استعمال العربى لكلمة تمر كان سابقاً على استعمال كلمة تمرة ، وكذلك استعمال كلمة شجر وتفاح ونخل وبقر ... الخ . أما استعمال كلمة سفينة فهو سابق على استعمال كلمة سفين .

ولكن هذا التفسير لم يسلم به بعض القدماء ، ولذا رفضوا هذه النتيجة ، وعدوا هذا الرأى قائما على التوهم ، وبينوا أن كلمة تمر وشجر ... الخ إنما وضعت للدلالة على مجرد الماهية .

والذى يعيننا من ذلك النص هو هذا الحوار حول أسبقية الواحد للجنس أو أسبقية الجنس للواحد . وارتباط الوضع في نظر القدماء بأسبقية ماشاهده المتكلم الأول ، فقد شاهد عددا من النبات أو عددا من الثمار فسمى ذلك شجرا وذاك نخلا وهذا تفاحا أو تمرا ، وهى كما يرى القدماء خلقها الله وشاهدها المتكلم الأول على هذه الصورة مجتمعة . وعلى هذا فالاسم الدال على جماعة من هذا النوع سابق على الاسم الدال على واحده .

(٥٢) شرح الشافية للرضى ٢ : ١٩٩

وهذا التصور أوماً إليه سيبويه بقوله :

« هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التانيث لتبين الواحد من الجميع »^(٥٣) وساق لذلك أمثلة منها طلع وطلحة ، وتمر وتمرّة ونخل ونخلة وصخر وصخرة .

وهذا التصور حرص عليه الزمخشري أيضاً فقال :

« ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز واحده بالتاء ، وذلك نحو تمر وتمرّة »^(٥٤) وشرح ذلك ابن يعيش بقوله : « وذلك لأنه جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد وليس كالمصنوعات التي الواحد فيها مقدم على الجملة فإذا أريد تمييز الواحد ميز حينئذ بالتاء من نحو تمرّة وطلحة . »^(٥٥)

فاسم الجنس في نظرهم أصل والواحد منه فرع . وهو عكس الصلة بين المفرد والجمع التي أقرها سيبويه بقوله : واعلم أن الواحد أشد تمكناً من الجميع لأن الواحد أول »^(٥٦) ولم يفرق هنا بين المخلوقات والمصنوعات .

ومن الجدير بالذكر أن الكوفيين ذهبوا إلى أن اسم الجنس الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء جمع تكسير^(٥٧) . وهذا مذهب الفراء كما سبق . فلم لا تكون الكلمات الدالة على الجمع مطلقاً سواء ما يعرف بالجمع وباسم الجمع وباسم الجنس الجمعي سابقة في الاستعمال على الكلمات الدالة على المفرد دون تخصيص باسم الجنس وواحدته ؟

أما المحدثون ولاسيما المستشرقون فقد نظروا إلى اسم الجمع من الجانب التاريخي وعقدوا صلة بينه وبين جمع التكسير ، وجمهور علماء اللغات السامية يرون أن جموع التكسير في الأصل لها معنى كلي collective تطورت بعد ذلك إلى جموع لأسماء مفردة معينة فليست جموع التكسير في الأصل مشتقة من أسماء مفردة بتكسير صيغ هذه الأسماء المفردة كما يقول النحاة العرب أي بتغيير حركاتها وإضافة حروف إليها أو حذف حروف منها وإنما هم

(٥٣) الكتاب ٣ : ٥٨٢ تحقيق عبد السلام هارون .

(٥٤) الفصل للزمخشري : ١٩٦ الطبعة الثانية دار الجيل بيروت — لبنان .

(٥٥) شرح الفصل لابن يعيش ٥ : ٧١ .

(٥٦) الكتاب ١ : ٢٢ تحقيق عبد السلام هارون .

(٥٧) انظر ٥ - الفصل لابن يعيش ٥ : ٧١ .

موضوعة أصلا في صيغ مفردة للدلالة على مسميات كلية^(٥٨) .

ويقول بروكلمان : « قد نشأ الجمع في اللغات الهندوأوروبية من مفرد هو اسم للجمع وكذلك نشأت الجموع السامية أيضا من مثل هذا المفرد »^(٥٩) .

ويرى برجشتراسر أن أسماء الجموع في العربية هي الأسماء التي تدل على جنس متركب من غير واحد من الأفراد وأن الجمع هو مادل على الأفراد المتعددة ، وأن جمع التكسير في الأصل كان اسم جمع وغير عنه « باسم الجملة » collective^(٦٠) فقال : « وأصل جمع التكسير أسماء الجملة ومنها القوم والحى أى القبيلة ، والأهل ، والركب والقطيع من الغنم وغيره ، والغنم نفسها ، والضأن ، والطير إلى غير ذلك^(٦١) » .

ويرى أيضا أن العرب كثيرا ما اشتقوا من مادة اسم الجملة هذا أسما دالا على الواحد نحو (ركب) المشتق من (ركب)^(٦٢) .

وقد أدرج برجشتراسر ما يعرف عند النحويين العرب باسم الجنس الجمعى تحت ما يطلق عليه اسم الجملة إذ قال : « فكثيرا ما اشتقوا من اسم الجملة القويم اسم وحدة بإلحاق تاء التأنيث نحو شاء وشاة ونخل ونخلة . »^(٦٣)

وما ذهب إليه برجشتراسر يعد عكس ما ذهب إليه الفراء فبينما ذهب الفراء إلى أن كل مادل على مافوق الاثنين وله واحد من لفظه يعد جمع تكسير^(٦٤) ذهب برجشتراسر إلى أن كل مادل على مافوق الاثنين يعد اسم جملة أى اسم جملة وهو الأصل لجمع التكسير في العربية .

ويوضح برجشتراسر الصلة المعنوية بين اسم الجمع والجمع والمفرد بقوله عن أسماء الجملة : « ومعناها بين معنى الجمع ومعنى المفرد فهى تشبه الجمع فى أنه يعبر بها عن غير الواحد من الأفراد ، وتشبه المفرد فى أن القوم مثلا وإن احتوى على عدد كثير فهو مفرد يميز

(٥٨) دراسات فى اللغة العربية : ١٠٤ دكتور خليل نامى دار المعارف بمصر .

(٥٩) فقه اللغات السامية : ٩٦ كارل بروكلمان ترجمة د. رمضان عبد التواب .

(٦٠) انظر التطور النحوى للغة العربية : ٦ برجشتراسر تحقيق د. رمضان عبد التواب .

(٦١) السابق : ١٠٦

(٦٢) السابق : ١٠٧

(٦٣) السابق : ١٠٧

(٦٤) انظر ص :

عن غيره ، ولذلك يمكن جمعه على أقوام» (٦٥) .

وقد سبق أن بينا الأسس التي اعتمد عليها النحويون العرب في التفرقة بين اسم الجمع والجمع والمفرد (٦٦) . وهي أدق بكثير من الإشارة العابرة التي ذكرها برجشتراسر .

ويشير الدكتور تمام إشارة سريعة إلى اسم الجمع عند تقسيمه للاسم إذ قسمه خمسة أقسام هي :

- ١ - الاسم المعين
- ٢ - اسم الحدث
- ٣ - اسم الجنس
- ٤ - الميميات
- ٥ - الاسم المبهم .

وأدرج تحت اسم الجنس اسم الجنس الجمعي كعرب وترك ونبق وجمع ، واسم الجمع كإبل ونساء (٦٧) . ومعنى ذلك أنه نظر إلى هذا النوع من الأسماء نظرة تميزه عن نظريته للجمع إذ لم يجعل الجموع نوعا من الأسماء قائما بذاته . وهو بذلك يجعل كلمة تراب ونخل وإبل وأهل من نوع واحد هو اسم الجنس ولكنه لم يفض في الحديث عن هذا النوع من الأسماء ، ولم يبين أيعد اسم الجنس أصلا لجموع التكسير أم لا ؟

وبينا رأى بعض المستشرقين أن ما يعرف باسم الجمع يعد أصلا لجمع التكسير على النحو السابق جعل بعض الباحثين اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه يمثل المرحلة الثانية من مراحل تطور الجموع في العربية وهي سابقة أيضا على جمع التكسير (٦٨) . ومراحل التطور التي ساقها ظنية يعوزها الدليل بالإضافة إلى أنها — مما لاشك فيه — متداخلة ، وينبغي أن نلتفت إلى أن هذه الصيغ لا تمثل بيئة لغوية واحدة حتى تخضع لنمط واحد في الاستعمال ، فالقبائل شتى وقد تسود في قبيلة صيغة لاتسود في الأخرى .

وبعد إلقاء الضوء على موقف القدماء والمحدثين من أسماء الجموع أرى أن اسم الجمع ينحصر فيما دل على مافوق الاثنين وليس له واحد من لفظه ، وهو ما أطلق عليه اسم الجمع المحض وهذا ماذهب إليه الفراء (٦٩) . فأسماء الجموع كلمات أطلقت على جماعات

(٦٥) انظر: النحوى لبرجشتراسر : ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٦٦) انظر ص .

(٦٧) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ا.د. تمام حسان : ٩١

(٦٨) انظر جموع التكسير في القرآن الكريم ١٥ - ٢٠ رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة عين شمس . مفرح

السيد عبد الله سفقان .

(٦٩) انظر شرح الكافية للرضي ٢ : ١٧٨ وتسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٦٧

ذوات علاقات داخلية وأصبح لها معان لا تتحقق في جموع التكسير ، فكلمة عصبة مثلا تختلف عن كلمة رجال وعن قولنا عشرة رجال إذ تدل الأولى على علاقة بين أفراد العصبة كالتأذر ، ووحدته الهدف والقوة ، والبأس ، والحماية بخلاف الآخرين . وكلمة (أهل) تختلف عن كلمة (أقارب) فالأولى تدل على قوة الصلة والمودة ، والتعاطف والاختصاص ، أما الثانية فلا . وكلمات شعب وقبيلة وفصيلة وعشيرة وعتره ، وأسرة كل واحدة منها تدل على حلقة من حلقات التكوين الاجتماعى القائم على النظام القبلى .

وأستطيع أن أقول — باطمئنان — إن أسماء الجموع من المفردات القديمة فى الاستعمال المرتبطة بالحياة البدائية المعتمدة على الحبل والترحال فى شكل جماعات قليلة أو كثيرة فى صيدها ورعيها وإغارتها فكانت كلمات الشعب والقبيلة والفصيلة والعشيرة ، وكذلك الرهط والثلة والعصبة والكوكبة والريثة ، وإذا كان الإنسان يعيش فى جماعات فكذلك حيوانات بيئته ، والإدراك الكلى سابق على الإدراك الجزئى فكانت الكلمات الدالة على الكلى أى على ذلك الجمع مثل إبل ، وغنم ، وخيل ، وينمو المجتمع وتنمو علاقاته وتنوع فتظهر كلمات مثل شيعه ، وملا ، وحزب ، وقوم ، وأمة ، ولست مبالغا إذا قلت إن أسماء الجموع مما يدل على النظام الاجتماعى والسياسى للبيئة اللغوية .

وقد حظيت اللغة العربية بنصيب وافر من أسماء الجموع ، ويحسن أن نعرض لمجالات هذا النوع من الأسماء فى اللغة العربية بعامة قبل تناولها فى القرآن الكريم بخاصة . فقد انتظمت أسماء الجموع فى مجالين رئيسيين هما :

١ - مجال الأدميين .

٢ - مجال غير الأدميين .

والمجال الأول يتضمن ما يلى^(٧٠) :

أ — ألفاظ القرابة والاتصال ، ومن ذلك : أهل ، عشيرة ، حامة ،^(٧١) آل ، أسرة ، عتره^(٧٢) ، أريية^(٧٣) ، رهط ، كلاله^(٧٤) ، شعب ، قبيلة ، فصيلة .

(٧٠) انظر جواهر الالفاظ لابن قتيبة ٥٩ ، ٦٠ وفقه اللغة للثعالبي ١٤٣

(٧١) حامة الرجل خاصة الأهل .

(٧٢) عتره الرجل أقاربه من صلبه ومن طرفه .

(٧٣) أريية الرجل أسرته . وفى الأساس هم أهل بيته الأذنون .

(٧٤) قال ابن الأعرابى الكلاله بنو العم الأبعاد .

ب — أَلْفَاظ لَجْمَاعَاتِ الْفِرْسَانِ ، وَمِنْ ذَلِكَ^(٧٥) : جَيْشٌ ، عَسْكَرٌ ، وَخَمِيسٌ ، وَمَجْرٌ ، وَدَهْمٌ ، وَجَمْرَةٌ ، هَيْضَلٌ ، وَمَقْنَبٌ ، وَكُوكِبَةٌ ، وَكُرْدُوسٌ ، وَمِنْسِيرٌ ، وَكُتَيْبَةٌ ، وَجَرِيدَةٌ ، وَسَرِيَّةٌ ، وَفَيْلِقٌ ، وَجَحْفَلٌ ، وَكَبْكَبَةٌ .

ج — أَلْفَاظٌ لَجْمَاعَاتٍ عَامَةً مِثْلَ^(٧٦) : فَائِجَةٌ ، وَحَضِيرَةٌ^(٧٧) ، وَنَفِيضَةٌ ، وَهَوْفَةٌ ، وَعِدْقَةٌ ، وَحِرْقَةٌ ، وَثُلَّةٌ ، وَزَمْرَةٌ ، وَلَمَةٌ ، وَثَبَةٌ ، وَصُبَّةٌ ، وَعِرْجَلَةٌ ، عَشَجٌ ، وَمَلَأٌ ، وَفِرْقَةٌ ، وَسَرْبٌ ، وَوَحْرٌ^(٧٨) ، وَصَفٌّ^(٧٩) ، وَعِزَّةٌ ، شَرْدَمَةٌ ، زَيْمَةٌ ، وَنَفْرٌ ، وَرَهْطٌ ، وَقَبِيلٌ ، وَعَصْبَةٌ ، وَفُوجٌ ، وَحِزْبٌ ، وَزُجْلَةٌ ، وَفَتَامٌ ، وَجَزَلَةٌ ، وَحَزِيْقٌ ، وَقَبْصٌ ، وَجَيْلٌ ، وَمَعَشَرٌ .

٢ — الْمَجَالُ الثَّانِي يَتَضَمَّنُ مَا يَلِي :

أ — الْحَيَوَانَاتُ :

فَمِنْ جَمَاعَاتِ الْجَمَالِ^(٨٠) : الْإِبِلُ ، وَالذُّودُ وَهِيَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، وَالصَّرْمَةُ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ ، وَالْهَجْمَةُ وَهِيَ أَرْبَعُونَ ، وَالْعَكْرَةُ وَهِيَ السُّتُونُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَةِ^(٨١) ، وَعَرَجٌ وَهِيَ فَوْقَ السُّتَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ ، وَهَنِيْدَةٌ وَهِيَ مِائَةٌ إِلَى مِائَتَيْنِ ، وَالْعَكْنَانُ وَهِيَ مِائَتَانِ ، وَالْخِطْرُ وَهِيَ الْأَلْفُ .

وَمِنْ الضَّأْنِ وَالْمَعَزِ^(٨٢) : الْفِرَزُ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ مِنَ الضَّأْنِ ، وَالصُّبَّةُ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ مِنَ الْمَعَزِ ، وَالْأَمْعُوزُ إِذَا بَلَغَتْ الثَّلَاثِينَ ، وَالْفَوْطُ إِذَا بَلَغَتْ الضَّأْنَ مِائَةً ، وَالضَّاجِعَةُ وَالْكَلْعَةُ إِذَا كَثُرَتْ ، وَالثَّلَّةُ إِذَا اجْتَمَعَتْ الضَّأْنُ وَالْمَعَزَى فَكَثُرَتْ ، وَالْغَنَمُ ، وَحَيْلَةٌ لِلْمَعَزَى الْكَثِيرَةِ .

وَمِنْ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى^(٨٣) : الْإِجْلُ ، وَالرَّبْرَبُ جَمَاعَةُ الْبَقْرِ الْوَحْشِيَّةِ وَالظَّبَاءُ وَالصُّوَارُ

(٧٥) انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة : ١٦٢ وفقه اللغة للثعالبي ١٤٣ ، ٢٥٢ .

(٧٦) انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة : ٥١ وفقه اللغة للثعالبي ١٤٢ ، ٢٥٢ .

(٧٧) الخصيرة إذا كانوا سبعة إلى ثمانية . انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة ١٩٩ .

(٧٨) الوحر : إذا كانوا أربعة . انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة ١٩٩ .

(٧٩) الصَّف : النِّقْمُ الْمُصْطَفِيُّ . انظر القاموس المحيط ٣ : ١٦٢ .

(٨٠) انظر فقه اللغة للثعالبي ١٤٤ ، ٢٥٢ وأدب الكاتب لابن قتيبة ١٣٦ .

(٨١) وقال الأصمعي ما بين الخمسين إلى السبعين . أدب الكاتب ١٣٦ .

(٨٢) انظر فقه اللغة للثعالبي : ١٤٤ ، ٢٥٢ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٨٣) انظر فقه اللغة للثعالبي ١٤٣ - ١٤٥ ، ٢٥٢ ، والقاموس المحيط ٤ : ١٨٢ .

جماعة البقر الوحشية خاصة ، والعانة جماعة الحمير الوحشية والعود جماعة الطباء ، والقطيع من الغنم ، والرعييل من الخيل ، والعرجلة من السباع ، والنعم وهي المال الراعية وأكثر ما يقع على الإبل .

ب — الطيور^(٨٤) : سرب القطا أى جماعة من القطا ، والجنيط جماعة النعام .

ج — الحشرات^(٨٥) : الرّجل ، والعارض جماعة الجراد ، والدّبر جماعة النحل وكذلك الصّور والحائنة

(٨٤) انظر فقه اللغة للثعالبي ١٤٤

(٨٥) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي : ١٤٤ ، ١٤٥

الفصل الثانى

أسماء الجموع الدالة على القرابة

انتظمت أسماء الجموع الواردة في القرآن الكريم في المجالين الرئيسين المشار إليهما في آخر الفصل السابق ، وهما مجال الآدميين ومجال غير الآدميين ، واشتمل المجال الأول على ألفاظ القرابة والاتصال ، وألفاظ الجماعات العامة ، ولم ترد ألفاظ لجماعات الفرسان فلا نجد كلمة جيش ، ولا العسكر ، ولا الكتيبة ... الخ ، وفي مجال غير الآدميين لم يرد فيه ألفاظ لجماعات الطيور ، ولا الحشرات ، ولا لجماعات الخيل أو الظباء أو السباع .

وقد خصصت هذا الفصل لأسماء الجموع الدالة على القرابة والاتصال .

وقد ورد في القرآن الكريم من هذا النوع سبعة أسماء هي : أهل ، آل ، ورهط ، وشعب ولم ترد إلا جمعا « شعوب » ، وعشيرة ، فصيلة ، قبيلة مع أنها لم ترد إلا بصيغة الجمع « قبائل » .

وستتناولها كلمة كلمة .

١ - أهل :

كلمة أهل من الكلمات القديمة في الأسرة السامية ومعانيها متقاربة حتى إنها لتنزح إلى أصل واحد ففي العربية الجنوبية القديمة تعنى قبيلة ، وفي العبرية אָהֶל ohel تعنى خيمة ، وأهل ahl في الأوجاريتية ، و oholā أهلا في الآرامية اليهودية تعنى خيمة أيضا ، و "yahla" « يهلا » في السريانية بقلب الهمزة ياء تعنى قبيلة وجماعة^(١) .

وقد فسرت كلمة أهل في العربية في بعض المواضع بمعنى حجرة الزوجة كما في قوله تعالى : (وإذ غدوت من أهلك) [آل عمران : ١٢١] قيل المراد أى من حجرة عائشة زوج الرسول ﷺ^(٢) .

ويبدو أن كلمة أهل انتقلت من معنى الخيمة إلى الدلالة في العربية إلى من يحل بالخيمة من زوجة ثم الأولاد ثم اتسعت دلالتها فشملت القبيلة كما في السريانية وتنوعت دلالاتها في العربية على النحو الذى نراه مستعملا في القرآن الكريم .

(١) المعجم الكبير ١ : ٥٧٨ .

(٢) انظر الكشف للزمخشري ١ : ٤٠٨ والبحر المحيط ٣ : ٤٥ .

وكلمة أهل في العربية وثيقة الصلة بالزواج فيقال : أهل الرجل يأهل أهلاً وأهولاً : تزوج ويقال أهل فلان امرأة يأهل أهلاً تزوجها كما أنها وثيقة الصلة أيضاً بالأنس فيقال أهل به يأهل أهلاً : أى أنس^(٣) فمن اتخذ خيمة فقد تزوج وأنس بزوجته ومن ثم استعملت في العربية كلمة أهل ويراد بها الزوجة أو الأولاد كما في قوله تعالى : (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) [القصص : ٢٩] وقوله تعالى : (إذ قال موسى لأهله امكثوا) [التمل ٧] وانتقال دلالة أهل على الخيمة إلى الدلالة على الزوجة له نظير صريح في العربية في كلمة بيت فالبيت مكان البيتوتة ومع ذلك تطلق كلمة بيت على الزوجة ، جاء في لسان العرب : « وبيت الرجل امرأته ، ويكنى عن المرأة بالبيت »^(٤) وقال صاحب المسلسل^(٥) : البيت الزوج قال العجاج :

مالي إذا أنزعها صأيت .. أكبر غَيْرِنِي أم يَّيت^(٦)

وجاء في اللسان : والبيت أيضاً يراد به التزويج عن كراع يقال « بات الرجل يبيت إذا تزوج ، ويقال بنى فلان على امرأته بيتا إذا أعرس بها وأدخلها بيتا »^(٧) والصلة بين الخيمة والبيت واضحة ، والانتقال من معنى البيت إلى الزوجة يرشح الانتقال أيضاً من دلالة أهل على الخيمة إلى دلالتها على الزوجة .

وقد تنوعت دلالة كلمة أهل في القرآن الكريم وعرض لذلك القدماء ومنهم الدامغانى وابن الجوزى . فجعل الدامغانى لكلمة أهل ثمانية أوجه وهى^(٨) : سكان القرى ، وقراء التوراة والإنجيل ، والأصحاب ، الزوجة والأولاد والقوم والعشيرة ، والمختار لأمر ، القوم الذين بعث فيهم نبي ، والمستحق .

أما ابن الجوزى^(٩) فقد جعل الوجوه عشرة مضيفاً إلى ما ذكره الدامغانى وجهين هما :

(٣) المعجم الكبير ١ : ٥٧٨ وانظر الأفعال للسرقسطى ١ : ٧٢ .

(٤) اللسان ٢ : ٣١٩ بولاق .

(٥) المسلسل في غريب اللغة : ٤١ وانظر الأمالي لأبى على القالى ١ : ٢١ الطبعة الأولى والمعجم الكبير ٢ : ٧٠٤ .

(٦) يعجب العجاج من صباحه لتعب حين ينزع الدلو ويسأل عن سر هذا التعب والصياح هل بلغ به الكبر أن يتعب من نزع الدلو أو زوجته .

(٧) لسان العرب ٢ : ٣١٩ المطبعة الأميرية .

(٨) انظر إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : ٥٥ — ٥٦ للنحسن بن محمد الدامغانى حقة عبد العزيز سيد الأهل سنة ١٩٧٠ .

(٩) انظر قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزية : ٥٨ تحقيق محمد السيد طنطاوى سنة ١٩٧٤ .

ومتابعة كلمة أهل في القرآن الكريم نلاحظ مايلي :

- ١ - وردت سبعا وعشرين ومائة مرة^(١٠) منها أربعة وخمسون مضافة إلى اسم ظاهر ، ومنها سبع وستون مضافة إلى ضمير ، ومنها ست مرات بصيغة جمع المذكر السالم مع إضافتها إلى ضمير . ولم تضاف إلى علم على عاقل ، ولم تقطع عن الإضافة .
- ٢ - ورود كلمة أهل مضافة إلى الاسم الظاهر في الآيات المدنية أكثر منه في الآيات المكية إذ بلغت في الآيات المدنية تسعا وثلاثين مرة منها ثلاثون أضيفت فيها (أهل) إلى (الكتاب) ، وبلغت في الآيات المكية خمس عشرة مرة .
- ٣ - ورود كلمة أهل مضافة إلى ضمير في الآيات المكية أكثر من ورودها في الآيات المدنية إذ بلغت في الآيات المكية أربعاً وخمسين مرة وفي الآيات المدنية ثلاث عشرة مرة .
- ٤ - وردت كلمة أهل بصيغة جمع المذكر السالم ست مرات منها أربع مرات في آيات مدنية ومرتين في آيتين مكيتين .
- ٥ - تنوع الاسم الظاهر الواقع مضافاً إليه على النحو الآتي :

المجموع	مكى	مدن	التركيب	سلسل	المجموع	مكى	مدن	التركيب	سلسل
١	١	-	أهل بيت	٨	٣٩	١	٣٠	أهل الكتاب	١
٢	٢	-	أهل هذه القرى	٩	١	-	١	أهل الأخييل	٢
١	-	١	أهل يثرب	١٠	٥	١	٤	أهل القرى	٢
١	١	-	أهل قرية	١١	٣	١	٢	أهل المدينة	٤
١	١	-	أهل التقوى	١٢	٢	١	١	أهل البيت	٥
١	١	-	أهل المغفرة	١٣	٢	٢	-	أهل الذکر	٦
١	١	-	أهل النار	١٤	٢	٢	-	أهل مدين	٧

ومما لاشك فيه أن كلمة أهل في هذه التراكيب لاتعنى القرابة ، ولكن فيها معنى الاختصاص وهو معنى كامن أيضا في إطلاق الأهل على الزوجة أولا ثم توسع في دائرة الاختصاص فقد يكون بصلة الرحم والمصاهرة فتشمل الزوجة والأولاد وتمتد إلى أبناء العم ثم تزداد اتساعا فتشمل العشيرة والقبيلة ، وقد يكون الاختصاص بالسكنى والإقامة في مكان

(١٠) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

ما كما في أهل القرى وأهل البيت وأهل المدينة ، وأهل يثرب ، وأهل القرية ، وأهل قرية وقد يكون الاختصاص في الاستحقاق كما في أهل التقوى ، وأهل المغفرة ، وقد يكون الاختصاص بعقاب كما في أهل النار وقد عبر عنهم القرآن في عشرين آية بأصحاب النار^(١١) ... وقد يكون الاختصاص في عقيدة ، وكتاب مقدس كما في أهل الإنجيل وهم النصارى وأهل الكتاب إن دل السياق على أن المراد بالكتاب التوراة فهم اليهود ، وإن دل السياق على أن المراد بالكتاب الإنجيل فهم النصارى .

وبتبع الآيات أيضا نجد تنوعا في دلالة كلمة (أهل) فقد جاءت على النحو الآتي :

١ - تعنى الزوجة : وذلك كما في قوله تعالى (فما جزاء من أراد بأهلك سوءا) [يوسف : ٢٥] قال الطبري : « ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن »^(١٢) وكما في قوله تعالى : (إذ قال موسى لأهله إني آنست من جانب الطور نارا) [التمل : ٧] و (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) [القصص : ٢٩] و (فقال لأهله امكثوا) [طه : ١٠] . قال أبو حيان : « وظاهر أهله جمع لقول (سآتيكم) و (تصطلون) . وروى أنه لم يكن معه غير امرأته ، وقيل كانت ولدت وهو عند شعيب ولدا فكان مع أمه فإن صح هذا النقل كان من باب خطاب الجمع على سبيل الإكرام والتعظيم »^(١٣) فعلى الرأى الأول المراد بالأهل الزوجة وعلى الرأى الثانى المراد بالأهل الزوجة وأحد الأبناء ، وقد يعد من ذلك أيضا قوله تعالى : (وإذ غدوت من أهلك) [آل عمران ١٢١] إذ فسر ذلك بخروجه عليه الصلاة والسلام من حجرة عائشة وتقدير الكلام على المجاز أى من حجرة أهلك فيكون المراد بالأهل عائشة رضى الله عنها زوج رسول الله ﷺ .

٢ - تعنى الأبناء ، والإخوة ، وأبناء العم ، وأبناء الخالة ، والأب والأم كما في قوله تعالى : (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) [الأنبياء : ٨٤] فيروى أن أيوب عليه السلام كان له سبع بنين وسبع بنات ثم ابتلاه الله بذهاب ولده ، فلما كشف الله عنه هذا البلاء أحيا ولده ورزقه مثلهم^(١٤) . وكما في قوله تعالى : (إن ابني من أهلى) [هود : ٤٥] فالأبناء بعض الأهل سواء

(١١) على سبيل المثال راجع سورة البقرة ١ : ٣٩ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢٥٧ ، وآل عمران : ١١٦ ، والمائدة : ٢٩

والأعراف : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ .

(١٢) تفسير الطبري ١٦ : ٥٢ تحقيق محمود شاكر .

(١٣) البحر المحيط ٧ : ٥٤ .

(١٤) انظر الكشف للزحشرى ٣ : ١٣١ والبحر المحيط لأبى حيان ٦ : ٣٣٤ .

أكانوا من الأصلاب أم بالتبني^(١٥) . وبهذه الآية استدل أبو حيان على أن ابن نوح كان من صلبه جاعلا الابن بالتبني ليس من الأهل فقال : « وفي قوله (إن ابني من أهلي) ظهور أنه من صلبه » ثم قال : « ومعنى ليس من أهلك على قول من قال إنه ابنه لصلبه أى الناجين ... ومن زعم أنه ربيبه فهو ليس ابنه على حقيقة إذ لانسبة بينه وبينه ولادة »^(١٦) .

وقد يراد بالأهل اثنين من الأبناء كما في قوله تعالى : (فأخيناه وأهله إلا امرأته) [الأعراف : ٨٣] فقد قال بعض المفسرين : « لم يكن مع لوط عليه السلام إلا ابنتاه »^(١٧)

وقد تضم الإخوة كما في قوله تعالى : (واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى)

[طه : ٢٩ ، ٣٠]

وقد تضم ابن العم أو ابن الخالة . كما في قوله تعالى : (وشهد شاهد من أهلها) [يوسف : ٢٦] فى رأى بعض المفسرين إذ قيل إن ذلك الشاهد الذى كان من أهلها هو ابن عمها وقيل الشاهد ابن خالتها^(١٨)

وقد تضم أيضا الأب والأم كما فى قوله تعالى : (واثنتونى بأهلكم أجمعين) [يوسف : ٩٣] قال الزمخشري : « أى يأتنى أبى ويأتنى آله جميعا »^(١٩)

٣ - تعنى الذرية : كما فى قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات) [البقرة : ١٢٦] والمراد بالأهل هنا ذرية إبراهيم عليه السلام لأنه كان قد أسكن ذريته عند البيت الحرام (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) [إبراهيم : ٣٧] فالأهل هنا هم ذرية إبراهيم عليه السلام^(٢٠)

٤ - تعنى الورثة : كما فى قوله تعالى : (ودية مسلمة إلى أهله) [النساء : ٩٢] قال الزمخشري : « مؤادة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث »^(٢١)

(١٥) انظر الكشاف ٢ : ٣٩٨ .

(١٦) انظر البحر المحيط ٥ : ٢٢٩ .

(١٧) انظر البحر المحيط ٤ : ٣٣٤ .

(١٨) انظر تفسير الطبرى ١٦ : ٥٣ - ٥٩ والكشاف ٢ : ٤٥٩ ، والبحر المحيط ٥ : ٢٩٧ .

(١٩) الكشاف ٢ : ٥٠٣ .

(٢٠) انظر تفسير الطبرى ٣ : ٤٤ - ٥٢ والبحر المحيط ١ : ٣٨٣ .

(٢١) البحر المحيط ٣ : ٣٢٣ .

وقال أبو حيان « مدفوعة إلى أهل المقتول أو أوليائه الذين يرثونه »^(٢٢)

٥ - تعنى العشيرة : كما فى قوله تعالى : (وينقلب إلى أهله مسرورا) [الاشتقاق : ٩] ويرى المفسرون أن المراد بالأهل هنا هم العشيرة أو فريق المؤمنين^(٢٣) .

٦ - تعنى الأقارب : (كما فى قوله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) [النساء : ٣٥] والمراد بأهله وأهلها أقاربه وأقاربها دون تخصيص لمستوى القرابة يقول الزمخشري « لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال »^(٢٤)

٧ - تعنى القوم والأمة : كما فى قوله تعالى : (وكان يأمر أهله بالصلاة) [مريم : ٥٥] قيل المراد بأهله هنا قومه وأمته ونسب ذلك للحسن^(٢٥) وروى أنه فى مصحف عبد الله : « وكان يأمر قومه »^(٢٦) . والقوم والأمة أعم من الأهل فتعم الأقارب وغير الأقارب . وقال الزمخشري : وقيل أهله : « أمته كلهم من الأقارب وغيرهم لأن أم النبيين فى عداد أهاليهم »^(٢٧)

٨ - فعنى المؤمنين بنبي : كما فى قوله تعالى : (وإخراج أهله منه) [البقرة ٢١٧] قال الزمخشري فى بيان المراد بأهل المسجد الحرام : وهم رسول الله والمؤمنون^(٢٨) ، وقال أبو حيان : « جعل المؤمنين أهله لأنهم القائمون بحقوقه ، أو لأنهم يصيرون فى العاقبة ، ولم يجعل المقيمين من الكفار بمكة أهله لأن بقاءهم عارض يزول »^(٢٩) وكما فى قوله تعالى : فأنجيناه وأهله إلا امرأته [الأعراف : ٨٣] قال الزمخشري : « (وأهله) من يختص به من ذريته أو من المؤمنين »^(٣٠) ، وقال أبو حيان : « وأهله هم المؤمنون معه »^(٣١) .

٩ - تعنى مشركى مكة : كما فى قوله تعالى (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين)

(٢٢) البحر المحيط ٣ : ٣٢٣ .

(٢٣) انظر الكشاف ٤ : ٧٣٦ والبحر المحيط ٨ : ٤٤٦ .

(٢٤) الكشاف ٩ : ٥٠٨ وانظر البحر المحيط ٣ : ٣٤٣ .

(٢٥) البحر المحيط ٦ : ١٩٩ .

(٢٦) انظر البحر المحيط ٦ : ١٩٩ .

(٢٧) الكشاف للزمخشري ٣ : ٢٣ .

(٢٨) الكشاف ١ : ٢٥٩ .

(٢٩) البحر المحيط ٢ : ١٤٨ .

(٣٠) الكشاف ٢ : ١٢٦ .

(٣١) البحر المحيط ٤ : ٣٣٥ .

[المطففين ٣١] قيل المراد بأهلهم هنا مشركو مكة . (٣٢) .

١٠ - تعنى أهل الذمة : كما فى قوله تعالى : (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله) [النساء : ٩٢] قال الزجاج : « وتسلم الدية إلى ذوى الميثاق لئلا تقع ضغينة بين أهل الميثاق والمؤمنين » (٣٣)

١١ - تعنى الأرباب والمُلاك : كما فى قوله تعالى : (فانكحوهن بإذن أهلهن) [النساء : ٢٥] فالآية تتحدث عن الزواج من الإمام فلا يصح عقد زواج الأمة إلا برضا مالكها ، يقول أبو حيان : « وسمى ملاك الإمام أهلا لهن لأنهم كالأهل إذ رجوع الأمة إلى سيدها فى كثير من الأحكام » . (٣٤) .

١٢ - تعنى السكان والمقيمين فى مكان : كما فى قوله تعالى : (لتخرجوا منها أهلها) [الأعراف : ١٢٣] ، (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) [النساء : ٧٥] و (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) [الأنعام : ١٣١] و (إلا أخذنا أهلها بالبأساء) [الأعراف : ٩٤] و (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها) [الأعراف : ١٠٠] و (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) [يونس : ٢٤] و (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) [هود : ١١٧] و (قال أخرجتها لتغرق أهلها) [الكهف : ٧١] و (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) [الكهف : ٧٧] و (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) [النور : ٢٧] و (جعلوا أعزة أهلها أذلة) [النمل : ٣٤] ، و (وجعل أهلها شيعة) [القصص : ٤] و (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) [القصص : ١١٥] و (وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) [القصص : ٥٩] ، و (إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين) [العنكبوت : ٣٢] .

١٣ - تعنى الاختصاص والاستحقاق كما فى قوله تعالى : (كانوا أحق بها وأهلها) [الفتح : ٢٦] و (فاسألوا أهل الذكر) [النحل : ٤٣] ، و (أهل التقوى وأهل المغفرة) [المدثر : ٥٦] ، و (أهل النار) [ص : ٦٤] .

ونستطيع بعد ذلك أن نقول إن كلمة (أهل) بدأت فى العربية بالدلالة على الزوجة

(٣٢) انظر الكشاف ٤ : ٧٢٣ ، ٧٢٤ .

(٣٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٩٨ تحقيق عبد الجليل عبده شلى . بيروت . المكتبة العصرية .

(٣٤) سحر المحيط ٣ : ٢٢٢ وانظر تفسير الطبرى ٨ : ١٩٢ تحقيق محمد شاکر . وانظر الكشاف ١ : ٥٠٠ .

ولذلك حملت معنى الاختصاص ثم شملت في دلالتها الأبناء والإخوة ، والآباء ، وأبناء العم ، وأبناء الخالة ، وفي ذلك صلة الرحم والدم ، ثم اتسعت في دلالتها فشملت الذرية والورثة ، وذلك في إطار صلة الرحم والدم أيضا ، ثم شملت الأقارب وحما ومصاهرة . ثم زادت اتساعا فشملت أتباع الرسل والأنبياء إذ هناك صلة بينهم وبين أنبيائهم غير صلة القرابة . وتنوع الصلة أيضا فنجد صلة العقيدة من إيمان أو شرك ، وصلة السكنى والإقامة الدائمة أو العارضة في مكان ما قرية أو مدينة أو سفينة وصلة الاتصاف بصفة على سبيل الاختصاص .

هكذا تطورت دلالة كلمة (أهل) ولم تعد مقصورة على القرابة بالدم أو المصاهرة ، وإذا كانت قد وردت في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرة فقد استعملت في مجال القرابة ثمانيا وعشرين مرة فقط أى بنسبة ٢٢٪ . ويمكن حصر دلالات كلمة أهل في ثلاث دلالات عامة هي :

١ - القرابة ٢ - المشاركة ٣ - الاستحقاق والاختصاص

وسنشير إلى السور وأرقام الآيات بها في الجدول الآتي :

الدلالة	عدد المرات	السور وأرقام الآيات
١ - القرابة	٢٨	البقرة : ١٢٦ ، ١٩٦ . آل عمران : ١٢١ ، النساء : ٣٥ ، ٩٢ ، ٩٢ ، المائدة : ٨٩ ، هود : ٤٥ . يوسف : ٢٥ ، ٢٦ ، ٩٣ ، ٨٨ ، ٦٥ . مريم : ١٦ ، ٥٥ . طه : ١٠ ، ٢٩ ، الأنبياء : ٨٤ . النمل : ٧ القصص : ٢٩ . ص : ٤٣ . الزمر : ١٥ . الشورى : ٤٥ . الفتح : ١١ . الذاريات : ٢٦ . الطور : ٢٦ . التحريم : ٦
٢ - المشاركة في المكان	٣٣	البقرة ٢١٧ . النساء : ٧٥ . الأنعام : ١٣١ ، الأعراف : ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، التوبة : ١٢٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ . يونس : ٢٤ .

النسبة المئوية	عدد المرات	الدلالة
٢٢٪	٢٨	القراءة
٧١٪	٩٠	المشاركة
٧٪	٩	الاستحقاق والاختصاص

وهذه الدلالات التي شاع ورودها في القرآن الكريم مردها طبيعة الأمور التي يعرض لها من حديث عن اليهود والنصارى ومواقفهم من رسلهم ودعوتهم للإيمان فقد ورد التعبير القرآني (يا أهل الكتاب) ثنتين وثلاثين مرة أي ربع العدد الإجمالي .

وقد تابعت استعمال كلمة أهل في الخمسة عشر ديوانا السابق ذكرها في المقدمة ولاحظت بينها وبين الاستعمال القرآني فروقا ونجمل هذه الفروق فيما يلي :

١ - جاءت كلمة أهل في الشعر مضافة إلى علم على عاقل ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة: (٣٥)

لا تلوما في أهل زينب إن ال .. قلب رهن بآل زينب عاني
وقريب من هذا قوله أيضا (٣٦)

هنيئا لأهل العامرية نشرها اللذيد وريأها الذي أتذكر .

وهذا اللون من الإضافة لم يرد في القرآن .

٢ - جاءت كلمة أهل معرفة بآل كما في قول حميد بن ثور الهلالي: (٣٧)

فخر وكترت خيله يندبونه .. ويشنون خيرا في الأبعاد والأهل
وهذا الاستعمال لم يرد في القرآن أيضا .

٣ - جاء مقطوعة عن الإضافة كما في قول عبيد الله بن قيس (٣٨) الرقيات

كلما أوجفت إليهم ركابي .. رجعت منهم بأهل ومال
وكقول عمر بن أبي ربيعة (٣٩) .

(٣٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٢١٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .

(٣٦) السابق : ٦٦ .

(٣٧) ديوانه : ١٢٦ تحقيق د . عبد العزيز الميمنى . الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ .

(٣٨) ديوانه : ١١٤ . دار الصادر بيروت .

(٣٩) ديوانه : ٢٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .

أَمْسَى صَدِيقُكَ مِمَّا قَلَّتِ قَدِ غَضَبُوا . . . لَا بَلْ أَدَلُّوا أَنْ هُمْ عَتَبُوا

٤ - الحاق تاء التأنيث بالفعل كما في قول عنترة^(٤٠) :

وجهتهم يابنى الأندال قدرى . . . وقد عرفته أهل الخافقين

٥ - من التراكيب التي وردت في الشعر :

« أهل الزمان »^(٤١) ، « أهل الخافقين »^(٤٢) « أنكر الكلب أهله »^(٤٣) ، « أهل

الصليب »^(٤٤) والتعبير القرآني أهل الإنجيل أو أهل الكتاب ، « أهل المقابر »^(٤٥) و

« أهل القبور »^(٤٦) والتعبير القرآني (أصحاب القبور) [المتحنة : ١٣] و (من في

القبور) [الحج : ٧ ، فاطر : ٢٢]

٦ - خلت هذه الدواوين من دلالة أهل على الاشتراك في عقيدة أو اتباع رسول ماعدا

« أهل الصليب » السابق ذكرها . وإنما تدل على المشاركة في السكنى والإقامة

فكثيرا ما أضيفت كلمة أهل إلى المواضع والمدن كأهل مكة ، وأهل منى ، وأهل

بابل ، وأهل يثرب ، وأهل شبام ، وأهل اليمن ، وأهل غمدان ، وأهل القباب ، وأهل

الحجاز ، وأهل مصر وغزة ، وأهل العراق وأهل توأم ، وأهل العزبة ، وأهل القوادس ،

وأهل الدار وغير ذلك كثير .

٧ - أما دلالة كلمة أهل في تلك الدواوين على الدلالات العامة التي حصرنا استعمالها في

القرآن الكريم فنبينه من الجدول الآتي :

(٤٠) ديوانه : ١٤٣ . المكتبة الثقافية بيروت .

(٤١) السابق : ١٥٢ .

(٤٢) السابق : ١٤٣ .

(٤٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٩ بيروت .

(٤٤) ديوان حسان بن ثابت ١٤٥ دار الصادر بيروت .

(٤٥) ديوان عنترة بن شداد : ٦٧ المكتبة الثقافية بيروت .

(٤٦) ديوان حسان بن ثابت : ١٠٢

المجموع	الاستحقاق والاختصاص		المشاركة		القراءة		الديوان
	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
٣٢	%٣١,٢	١٠	%٤٠,٦	١٣	%٢٨,٢	٩	ديوان الأعشى
١١	%٢٧,٣	٣	%١٨,٢	٢	%٤٥,٥	٦	ديوان امرئ القيس
٢٩	%٣١	٩	%٥٥,٢	١٦	%١٣,٨	٤	ديوان حسان بن ثابت
١٢	%٢٥	٣	%٥٨,٣	٧	%١٦,٧	٢	ديوان الخطيب
٥	%٢٠	١	%٤٠	٢	%٤٠	٢	ديوان حميد بن ثور الهلالي
٧	%٢٨,٥	٢	%٤٣	٣	%٢٨,٥	٢	ديوان زهير بن أبي سلمى
١٠	%١٠	١	%٤٠	٤	%٥٠	٥	ديوان الشماخ
١	%١٠٠	١		—		—	ديوان طرفة
							ديوان عبد الله بن قيس
٢٢	%٢٧,٢	٦	%٣٦,٤	٨	%٣٦,٤	٨	الرقيات
٤٧	%٢٥,٥	١٢	%٢٥,٥	١٢	%٣٩	٢٣	ديوان عمر بن أبي ربيعة
١٥	%٦,٧	١	%٥٣,٣	٨	%٤٠	٦	ديوان عنتر بن شداد
٦	%١٦,٦٥	١	%١٦,٦٥	١	%٦٦,٧	٤	ديوان قيس بن الخطيب
٥		—	%٤٠	٢	%٦٠	٣	ديوان كعب بن زهير
٣		—	%٦٦,٧	٢	%٣٣,٣	١	ديوان النابغة
٤	%٢٥	١	%٧٥	٣		—	ديوان الهذليين
٢٠٩	%٢٤,٥	٥١	%٣٩,٥	٨٣	%٣٦	٧٥	

فمع الفوارق الفردية بين أصحاب تلك الدواوين فإننا نلاحظ في المحصلة الأخيرة التقارب في النسبة المئوية بين دلالة القراءة ، ودلالة المشاركة إذ الفارق ٣,٥% وكان الفارق في الاستعمال القرآني ٤٩% .

كلمة آل تعد من الكلمات السامية القديمة وهي في الأكدية بمعنى مدينة^(٤٧) ، أما في العربية فيرى علماءها أن أصلها أهل وأبدلت همزة كما قالوا « ماء » فأبدلوا الهاء همزة فصارت آل فتوالت همزتان فأبدلت الثانية ألفا ، وعند التصغير ترد إلى الأصل فتقول أهيل^(٤٨) ، وسمع من العرب تصغير آل على أويل^(٤٩) وقيل : « الآل اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فيما رجع فيه إليه فتارة يكون بنسب وتارة يكون بسبب وأصل ذلك في آل إذا رجع ومنه سمى التأويل^(٥٠) ، وهذا المعنى هو ماعناه أبو حيان بقوله : « والظاهر أن الآل من يؤول إلى الشخص في قرابة أو مذهب »^(٥١) . وقال ابن عطية : « الآل في اللغة الأهل والقرابة ، ويقال للتباع وأهل الطاعة آل »^(٥٢) .

وفرق علماء العربية في الاستعمال بين أهل وآل فقال أبو جعفر النحاس قال الكسائي : إنما يقال : آل فلان وآل فلانة ، ولا يقال في البلدان ، لا يقال هو من آل حمص ، ولا من آل المدينة ، قال إنما يقال في الرئيس الأعظم نحو آل محمد عليه السلام أهل دينه وأتباعه ، وآل فرعون لأنه رئيسهم في الضلالة ، قال وقد سمعناه في البلدان قالوا أهل المدينة وآل المدينة^(٥٣) .

وزاد الطبري الأمر إيضاحا بقوله : « وأحسن أماكن « آل » أن ينطق به مع الأسماء المشهورة مثل قوهم : آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وآل علي ، وآل عباس ، وآل عقيل ، وغير مستحسن استعماله مع المجهول ، وفي أسماء الأرضين ، وما أشبه ذلك . غير مستحسن عند أهل العلم للسان العرب أن يقال : رأيت آل البصرة ، وآل الكوفة . وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك في كلامهم

(٤٧) المعجم الكبير ١ : ٥٧٨ .

(٤٨) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١ : ٢٢٣ وتفسير الطبري ١ : ٣٧ والقاموس المحيط ٣ : ٣٣١ .

(٤٩) انظر تفسير الطبري ١ : ٣٧ وجاء في القاموس ٣ : ٣٣١ وتصغيره أويل وأهيل .

(٥٠) منتخب قرعة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي : ٤٧ . منشأة المعارف ١٩٧٤ .

(٥١) البحر المحيط ٢ : ٤٣٥ .

(٥٢) المحرر الوجيز ٢ : ٣٨٨ .

(٥٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١ : ٢٢٣ .

الفاشى المستعمل» (٥٤) .

ولعل من غير الفاشى فى الاستعمال قول امرىء القيس : (٥٥)

إلا أن قوما كنت أمس دونهم .. هم منعوا جاراً لكم آل غُدران

فأضاف « آل » إلى غدران بمعنى الغدر وهو ليس علما لعاقل . ولعل من قول
النايغة (٥٦) :

فُعوداً على آل الوجيه ولاحق .. يقيمون حَوْلِيَّاتها بالمقارع

فالوجيه ولاحق فرسان منجبان وليسا علمين لعاقلين . ومن ذلك أيضا قول
الأعشى : (٥٧)

عناجيج من آل الصريح وأعوج .. مغاوير فيها للأريب معقبُ

والصريح ، وأعوج : فحلان . ومن ذلك قول نصيب يمدح سليمان بن عبد الملك (٥٨) :

قفوا خبرونا عن سليمان إننى .. لمعرفه من آل ودَّان طالب

وودان قرية قريبة من الجحفة .

وأستطيع فى ضوء ما سبق أن أقول إن كلمة أهل وكلمة آل عاشتا معا أول الأمر
وتستعمل آل فى مواضع استعمال أهل ثم خصصت (آل) فى الاستعمال بالمشهورين من
الناطقين وما أشار إليه الكسائى بقوله : « وقد سمعناه فى الديوان قالوا أهل المدينة و آل
المدينة » وما سقته من شعر يشهد بذلك .

وكما عرض القدماء لتنوع دلالة كلمة « أهل » عرضوا أيضا لتنوع دلالة كلمة آل فى
القرآن الكريم فذهب ابن الجوزى إلى أن « آل » فى القرآن الكريم جاءت على أربعة أوجه
هى :

(٥٤) تفسير الطبرى ١ : ٣٧ .

(٥٥) ديوانه : ١٦٩ دار الصادر بيروت .

(٥٦) ديوانه : ٨٣ دار الصادر بيروت . والحواليات جمع حولى وهو ما مضى عليه حول ، والمراد هنا جزعاتها أى
صغارها ، والمقارع : العصى .

(٥٧) ديوانه : ١٢ دار الصادر بيروت .

(٥٨) البيان والتبيين ١ : ٨٣ تحقيق السندونى .

- ١ - أهل بيت الرجل المتكثفين بنسبه .
- ٢ - ذرية الرجل وإن سفل نسبهم منه .
- ٣ - أهل دين الرجل .
- ٤ - أن تكون زائدة . وعبر عن الزيادة بقوله : صلة في الكلام ، والتعبير بالصلة عن الزيادة اصطلاح قديم .

وبتتبع استعمال كلمة « آل » في القرآن الكريم نجد مايلي :

- ١ - وردت كلمة « آل » ستا وعشرين مرة ، واستعملت في الآيات المكية خمس عشر مرة ، وفي الآيات المدنية إحدى عشرة مرة .
 - ٢ - لم ترد إلا مضافة لمذكر عاقل ، ولم يضاف إليها إلا ثمانية أعلام على النحو التالي :
- | | |
|------------------------|------------------------|
| آل لوط : ٤ أربع مرات | آل ابراهيم : ٢ مرتين |
| آل داود : ١ مرة واحدة | آل موسى : ١ مرة واحدة |
| آل عمران : ١ مرة واحدة | آل هارون : ١ مرة واحدة |
| آل فرعون : ١٤ مرة | آل يعقوب : ٢ مرتين |

وهذه الأعلام سبعة منها لرسل والثامن علم على حاكم مصر قديما وهو « فرعون » وقد حظى ورود « آل فرعون » بأربع عشرة مرة من الستة والعشرين موضعا التي ذكرت فيها كلمة آل . والآيات هي :

- ١ - (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم) [آل عمران : ٣٣]
- ٢ - (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) [النساء : ٥٤]
- ٣ - (اعملوا آل داود شكرا) [سبأ : ١٣]
- ٤ - (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران) [آل عمران : ٣٣]
- ٥ - (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [البقرة : ٤٩]
- ٦ - (فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون) [البقرة : ٥٠]
- ٧ - (كذاب آل فرعون) [آل عمران : ١١]
- ٨ - (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) [الأعراف : ١٣٠]
- ٩ - (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [الأعراف : ١٤١]
- ١٠ - (كذاب آل فرعون) [الأنفال : ٥٢]

- ١١ - (كذاب آل فرعون) [الأنفال : ٥٤]
 ١٢ - (وأغرقنا آل فرعون) [الأنفال : ٥٤]
 ١٣ - (إذ أنجأكم من آل فرعون) [إبراهيم : ٦]
 ١٤ - (فالتقطه آل فرعون) [القصص : ٨]
 ١٥ - (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) [غافر : ٢٨]
 ١٦ - (وحق بال فرعون سوء العذاب) [غافر : ٤٥]
 ١٧ - (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) [غافر : ٤٦]
 ١٨ - (ولقد جاء آل فرعون النذر) [القمر : ٤١]
 ١٩ - (إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين) [الحجر : ٥٩]
 ٢٠ - (فلما جاء آل لوط المرسلون) [الحجر : ٦١]
 ٢١ - (أخرجوا آل لوط من قريبتكم) [النمل : ٥٦]
 ٢٢ - (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) [القمر : ٣٤]
 ٢٣ - (وبقيّة مما ترك آل موسى) [البقرة : ٢٨]
 ٢٤ - (وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون) [البقرة : ٢٤٨]
 ٢٥ - (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) [يوسف : ٦]
 ٢٦ - (يرثي ويرث من آل يعقوب) [مريم : ٦]

وتتبع هذه الآيات نجد تنوع دلالة كلمة « آل » كما نجد المفسرين يختلفون أحيانا في دلالة الكلمة في الآية الواحدة . وهذه الدلالات كما يراها المفسرون هي :

- | | |
|---------------------------|--------------------|
| ١ - الأتباع والأشياء | ٢ - الأبناء والنسل |
| ٣ - من كان على دين نبي | ٤ - الأعوان |
| ٥ - الأنبياء | ٦ - الرجل نفسه |
| ٧ - تدل على التفخيم فقط . | |

والدلالة الأولى هي الأكثر شيوعا في الاستعمال القرآني وربما كان سبب هذا الشيوع إضافة « آل » إلى « فرعون » أربع عشرة مرة . وسنبداً بعرض مفصل لدلالة كلمة آل :

- ١ - الأتباع والأشياء : كما في قوله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [البقرة : ٤٩] يقول

الطبرى : « آل فرعون : أهل دينه وقومه وأشياعه »^(٥٩) ومن ذلك الآيات السابق ذكرها^(٦٠) بأرقام : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ .

٢ - الأبناء والنسل : كما فى قوله تعالى : (وآل إبراهيم وآل عمران) [آل عمران ٣٣] قال مقاتل فى آل إبراهيم : « آله : إسماعيل ويعقوب وإسحاق والأسباط »^(٦١) وقال الزمخشري : آل إبراهيم : إسماعيل وإسحاق وأولادهما . وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصر ، وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان .. وقد دخل فى آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦٢) . أو كما فى قوله تعالى : (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) [يوسف : ٦] ، قال الزمخشري : « وآل يعقوب أهله وهم نسله »^(٦٣) . وفى صفوة التفاسير : « وعلى ذرية أيك يعقوب »^(٦٤) .

وقيل المراد بآل لوط فى قوله تعالى : (إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط) [القمر : ٣٤] ابتناه^(٦٥) .

٣ - من كانوا على دين نبي حاضرين وغير حاضرين : كما فى قوله تعالى : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم) [آل عمران : ٣٣] قال الطبرى « وإنما عنى بـ « آل إبراهيم وآل عمران » المؤمنين^(٦٦) . وقال أبو حيان : قال ابن عباس والحسن آل إبراهيم من كان على دينه^(٦٧) .

٤ - الأعوان : كما فى قوله تعالى : (فالتقطه آل فرعون) [القصص : ٨] أى فأخذه وأصابه أعوانه^(٦٨) .

(٥٩) تفسير الطبرى ٢ : ٣٧ .

(٦٠) انظر ص :

(٦١) انظر البحر المحيط ٢ : ٤٣٤ .

(٦٢) الكشف ١ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٦٣) الكشف ٢ : ٤٤٥ .

(٦٤) صفوة التفاسير ٢ : ٤٢ .

(٦٥) انظر البحر المحيط ٨ : ١٨٢ .

(٦٦) تفسير الطبرى ٦ : ٣٢٦ .

(٦٧) البحر المحيط ٢ : ٤٣٤ .

(٦٨) صفوة التفاسير ٣ : ٤٢٥ .

٥ - الأنبياء : كما في قوله تعالى : (وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون) [البقرة : ٢٤٨]
قال الزمخشري : « فإن قلت من آل موسى وآل هارون قلت : الأنبياء من بنى يعقوب
بعدهما » (٦٩) .

٦ - الرجل الجليل القدر : كما في قوله تعالى : إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
عمران [آل عمران : ٣٣] فقد قيل إن المراد بآل إبراهيم إبراهيم نفسه ، كما قيل إن المراد
بآل عمران عمران نفسه (٧٠) . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (فلما جاء آل لوط المرسلون .
قال إنكم قوم منكرون) [الحجر ٦١ ، ٦٢]

٧ - تدل على التفخيم فقط : كما في قوله تعالى : (وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون)
[البقرة : ٢٤٨] قال الزمخشري : « ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم
شأنهما » (٧١) . ووضح أبو حيان مراد الزمخشري بالدلالة على التفخيم بقوله : « وإن عني
بالآل الشخص فإنه يطلق على شخص الرجل آله فكأنه قيل مما ترك موسى وهارون
أنفسهما فنسب تلك الأشياء العظيمة التي تضمنها التابوت إلى أنها من بقايا موسى وهارون
شخصيهما أى أنفسهما لا من بقايا غيرهما فجرى الآل هنا مجرى التوكيد الذي يراد به أن
المتروك من ذلك الخبر هو منسوب لذات موسى وهارون فيكون التنصيص عليهما بذاتهما
تفخيم بشأنهما وكان ذلك مقحما لأنه لو قيل مما ترك موسى وهارون لاكتفى » (٧٢) .

هذه هي دلالات كلمة آل كما وردت في القرآن الكريم ، ولكن كما أشرت منذ قليل قد
يختلف المفسرون في الآية الواحدة في المراد من كلمة « آل » كما في قوله تعالى : (وإذ
نجيناكم من آل فرعون) [البقرة : ٤٩] فذهب مقاتل إلى أن المراد هنا أهل مصر ، وذهب أبو
عبيد إلى أن المراد هنا أهل بيته خاصة ، وذهب الزجاج إلى أن المراد هنا أتباعه على
ذنبه (٧٣) . وكما في قوله تعالى : (مما ترك آل موسى وآل هارون) [البقرة : ٢٤٨] فقيل : من
ينتمى إليهما من قرابة أو شريعة ، وقيل الأنبياء الذين كانوا بعدهما ، وقيل مقحم

(٦٩) الكشاف ١ : ٢٩٣ وانظر البحر المحيط ٢ : ٢٦٢ .

(٧٠) انظر البحر ٢ : ٤٣٤ والمحروالوجيز ٢ : ٣٨٨ .

(٧١) الكشاف ١ : ٢٩٤ .

(٧٢) البحر المحيط ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٧٣) البحر المحيط ٢ : ١٩٢ .

للتفخيم^(٧٤) وكما في قوله تعالى : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران) [آل عمران ٣٣] فقيل المراد هنا بآل إبراهيم من كان على دينه ، وقيل آل اسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، وقيل المراد بآل إبراهيم إبراهيم نفسه^(٧٥) .

وفي ضوء ما تقدم نقول إن كلمة (آل) تعد من ألفاظ القرابة أولا ، وتعنى الأبناء والذرية سواء أكان أصلها أهل ، أم من آل يؤول فالأبناء يؤولون إلى أبيهم ويرجعون إليه حتى إن القبيلة قد يعبر عنها بكلمة آل . قال القلقشندي « أماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أضرب : ... رابعها : أن يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة ، وآل فضل ، وآل عامر ، وآل علي »^(٧٦) ثم اتسعت دلالة الكلمة فشملت الأعوان والأشياء والأتباع في مذهب أو دين وقد تشمل المحكومين كما في قوله تعالى : (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) [الأعراف ١٣٠] إذ قيل إن المراد هنا أهل مصر^(٧٧) . ويقال آل الحاكم رعيته إذا دبر أمورهم وساسهم^(٧٨) . فرعيته آله .

وعلى هذا يمكن أن نحصر المراد بكلمة (آل) في الدلالة على القرابة وفي الدلالة على الأتباع أو كما قال ابن الجوزي : « تارة تكون بنسب وتارة تكون بسبب »^(٧٩) ، وبجانب هاتين الدالتين نجد أن كلمة آل في بعض المواضع ترد للتفخيم والتعظيم فقط ولا يراد بها الدلالة على نسب أو سبب ، ويمكن أن نوضح نسبة شيوع هذه الاستعمالات الثلاثة بالجدول الآتي :

(٧٤) البحر المحيط ٢ : ٢٦٢ .

(٧٥) البحر المحيط ٢ : ٤٣٤ .

(٧٦) صبح الأعشى ١ : ٣١١ .

(٧٧) انظر البحر المحيط ١ : ١٩٢ ونسب أبو حيان هذا القول لمقاتل .

(٧٨) انظر المعجم الكبير ١ : ٦١٥ ، ٦١٨ والقاموس المحيط ٣ : ٣٣١ .

(٧٩) منتخب قرة العيون النواظر ٤٧٠ .

النسبة %	أرقام الآيات حسب ذكرنا لها سابقاً ^(١)	العدد	الدلالة
٪١٩	٢٦، ٢٥، ٢٢، ٤، ١	٥	القرابة
٪٦٩،٥	١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٣، ٢ ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢ ٢١، ١٩	١٨	الأتباع في مذهب أودين
٪١١،٥	٢٤، ٢٣، ٢٠	٣	التفخيم
٪١٠٠		٢٦	

وقد وردت كلمة آل في الدواوين الخمسة عشر إحدى وتسعين مرة ويحسن أن نعرض نماذجها في الجدول الآتي :

العدد	التركيب ورقم الصفحة في الديوان	الديوان
٦	آل الصريح وأعوج : ١٢ . آل جعفر : ٩٩ . آل حسان : ١٠٦ آل جفنة ١١٤ . آل المخلق : ١٢١ ، آل الحرفتين : ١٨٣	ديوان الأعشى
٢	آل يامن : ٩٢ . آل غدران : ٦٩	ديوان امرئ القيس
١٥	آل جناب : ٣٥ ، آل هاشم : ٣٩ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، آل تيم : ٧٥ . آل شجاع : ١٢١ : ١٥٧ . آل سهم : ١٣٠ آل بكر : ١٣٦ . آل خويلد : ١٤٠ . آل نبي	ديوان حسان ابن ثابت

	الله : ١٨٨ آل حام : ٢٤٣ . آل جفنة : ٢٥٣	
٢٤	آل لأى : ١٥ ، ٦٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ٦٥ ٦٥ ، ١٠٥ ، آل سعد : ٢٣ ، ٦٤ . آل شماس ٢٣ ، ٤٠ ، ١٠٩ . آل سيار : ٤٣ آل مالك : ٩٠ . آل مقلد : ١٦٢ . آل بكر : ١٦٣ . آل بدر : ١٧٣ ، ١٨٥ آل عوف : ١٨٩ . آل عمرو : ١٨٨ ، ٢٠٣ آل محرم : ١٩٩ . آل جعفر : ٢١٦	ديوان الحطيئة
٣	آل ليلي : ٢٨ . آل عامر : ٢٨ . آل مطرف : ١٣٠	ديوان حميد بن ثور
٩	آل فاطمة : ٨٩ . آل ليلي : ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٣١ . آل حصن : ٩٧ ، ١٠٠ . آل عبد الله : ١٠٢ . بنى آل امرئ القيس : ١١٠ ، آل عكرم : ١١١	ديوان زهير
١	آل ليلي : ٧٤	ديوان الشماخ
—	لا يوجد	ديوان طرفة
٥	آل أبى طلحة : ٢١ ، آل سلمة : ١٠٧ ، آل أبى الضيزن : ١٠٩ آل سعدى : ١٤٤ آل جابر : ١٤٦	ديوان عبيد الله

٩	آل نعم : ١١ ، ٦٤ ، ٨١ . آل زينب : ١١٨ ، ٢١٨ ، ٢٢١ . آل ليلي : ٢١٧ . آل المغيرة : ٢٠٣ . آل أبي بكرة : ٣٩	ديوان عمر بن أبي ربيعة
١٣	آل عبس : ١١ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٤٧ آل ضبة : ٣٦ . آل عوف : ٩٧ . آل حام : ١٢٩ ، آل محلم : ١٣٠ . يال زياد = يا آل زياد : ١٠	ديوان عنتر بن شداد
—	لا يوجد	ديوان قيس بن الخطيم
—	لا يوجد	ديوان كعب بن زهير
٢	آل نعم : ٤٨ . آل الوجبه ولاحق : ٨٣	ديوان النابغة
٣	آل أبي ربيعة : قسم ١ : ٤ ، آل عُجْرَة : قسم ١ : ٤٤ آل معتب : قسم ١ : ٧٤ . والثلاثة لأبي ذؤيب	ديوان الهذليين
٩١		

وبملاحظة استعمال كلمة آل في هذه التراكيب نجد فروقا بينها وبين الاستعمال
القرآني . ونجمل هذه الفروق فيما يلي :

١ - أضيفت كلمة « آل » في الشعر إلى غير العقلاء كما في : « آل غدران »^(٨٠) ، أي

(٨٠) ديوان امرئ القيس : ١٦٩ وسبق ذكر البيت ص : ٥٢

وقوله (٩١)

لا مطاع في آل زينب فارجع أو تكلم حتى يملّ اللسان

فانطلق صاغرا فليس لها الصر
وقوله (٩٢)

إن حبي آل ليلى قاتلى
وقيل عبيد الله بن قيس الرقيات (٩٣)

قد آتانا من آل سعدى رسولا
من فتاة كأنها فرن شمس
وقول النابغة (٩٤)

وقفت فيها سراة اليوم أسأها
فاستعجمت دار نعم ما تكلمنا
عن آل نعم أمونا عبر أسفار
والدار لو تكلمنا ذات أخبار

فإذا استثنينا مواضع استعمالها لغير العاقل . وهي ثلاثة ، و مواضع احتمال زيادتها للتفخيم وهي ستة ، يتبقى اثنان وثمانون كلها في نطاق القرابة ونضع هذا في الجدول الآتي :

الاستعمال	الدلالة	العدد	النسبة المئوية
الإضافة لعاقل	القرابة	٨٢	٩٠ %
	الأتباع	—	صفر %
الإضافة لغير العاقل	التفخيم	٦	٦,٥ %
	بمعنى ذوى أو بمعنى النسل	٣	٣,٥ %
		٩١	

(٩١) ديوانه : ٢٢١ .

(٩٢) ديوانه : ٢١٧ .

(٩٣) ديوانه : ٤٤ .

(٩٤) ديوان النابغة : ٤٨ .

وهذه البيانات تعزز ما قلناه سابقا من أن كلمة آل كانت أول الأمر من ألفاظ القرابة ثم اتسعت دائرة دلالتها فشملت القبيلة ، ثم زادت دائرة الدلالة اتساعا لتشمل الأتباع في دين أو مذهب وكانت نسبة هذه الدائرة في القرآن الكريم ٦٩,٢٪ ولكن لا أثر لها في هذه الدواوين ولذا كانت صفراً ٪ .

٣ - رهط

إذا قيل رهط فلان فإنما يعنون قرابته الأدنين من الرجال خاصة أى لا يكون فيهم امرأة . ويقال رهط الرجل قومه وقبيلته^(٩٥) . واختلف القدماء في العدد الذى يتكون منه الرهط فقيل من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل من سبعة إلى عشرة ، وقيل الرهط مادون العشرة ، وقيل إلى الأربعين^(٩٦) .

وقد وردت كلمة رهط فى ثلاث آيات مكية هى :

١ - (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك) [هود : ٩١]

٢ - (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) [هود : ٩٢]

٣ - (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض) [النمل : ٤٨]

وقال الرماني أصل الرهط الشدة ومنه الرهيط وهو شدة الأكل^(٩٧) . وعلى هذا فإن كلمة الرهيط تتضمن القرابة القريبة ، وعددا معينا أو شبه معين ، وجنسا معينا هم الرجال ، وصفة هى الشدة والقوة ولذلك نبه الزمخشري إلى أن قوم شعيب لم يكونوا يخشون بأس رهطه ولكن كانوا يحترمونهم لأنهم على ملتهم بقوله : « وإنما قالوا لولاهم احترامنا لهم واعتدادنا بهم لأنهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم »^(٩٨) .

أما تسعة رهط الواردة فى سورة النمل فقد قال المفسرون أنها تعنى تسعة رجال ، وقالوا إنهم

(٩٥) انظر لسان العرب ٩ : ١٧٦ ، ١٧٧ والبحر المحيط ٥ : ٢٥١ .

(٩٦) انظر لسان العرب ٩ : ١٧٦ ، ١٧٧ وديوان الأدب للغاراني ١ : ١١٦ .

(٩٧) انظر البحر المحيط لأبى حيان ٥ : ٢٥١ .

(٩٨) الكشاف ٤ : ٤٢٣ .

كان من عظماء القرية وأغنيائها وفساقها . وعلى هذا فلا دلالة فيها على القرابة . وقيل
يحتمل أنهم كانوا قبائل . (٩٩) .

وقد وردت كلمة رهط في الدواوين الخمسة عشر ثلاثين مرة ، في ديوان الأعشى ثمانى
مرات (١٠٠) ، وفي ديوان حسان ثلاث مرات (١٠١) ، وفي ديوان الخطيئة ثمانى مرات (١٠٢)
وفي ديوان حميد بن ثور الهلالى مرتان (١٠٣) ، وفي ديوان طرفة مرة (١٠٤) ، وفي ديوان عنتره
مرة واحدة (١٠٥) ، وفي ديوان قيس بن الخطيم مرة (١٠٦) ، وفي ديوان النابغة خمس
مرات (١٠٧) ، وفي ديوان الهذليين مرة (١٠٨) .

وإذا كانت كلمة رهط وردت في القرآن مضافة إلى ضمير مرتين ، وغير مضافة مرة
واحدة ، فقد جاءت في الشعر كذلك أيضا مع إضافتها إلى علم ، وإلى ما فيه أل ومقترنة
بأل ، وعن نماذج إضافتها إلى علم : « رهط حازنة » (١٠٩) ، « رهط بسطام » (١١٠) ، رهط
ربيعه (١١١) ، ومن نماذج إضافتها إلى ما فيه أل : « رهط الأعجمين » (١١٢) ومن نماذج اقترانها
بأل : « على الرهط مغنى » (١١٣) .

(٩٩) انظر البحر المحيط ٧ : ٨٣ .

(١٠٠) ديوان الأعشى : ٧ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠١ .

(١٠١) ديوان حسان : ٥٨ ، ٧٤ ، ٢٥٦ .

(١٠٢) ديوان الخطيئة : ١٤ ، ٧٥ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢١٢ .

(١٠٣) ديوان حميد بن ثور الهلالى : ٤٩ ، ١٣٠ .

(١٠٤) ديوان طرفة : ١١ .

(١٠٥) ديوان عنتره : ١٠٧ .

(١٠٦) ديوان قيس بن الخطيم : ٨٣ .

(١٠٧) ديوان النابغة الديباني : ٥٩ ، ٥٩ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٩١ .

(١٠٨) ديوان الهذليين القسم الثالث : ١١٢ .

(١٠٩) ديوان الأعشى : ٦٥ .

(١١٠) ديوان الخطيئة : ٧٥ .

(١١١) ديوان النابغة : ٥٩ .

(١١٢) ديوان النابغة : ٩١ .

(١١٣) ديوان الأعشى : ١٢٣ .

٤ - الشعب

لم يرد في القرآن الكريم كلمة شعب بصيغة المفرد وإنما وردت بصيغة الجمع ولم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) [الحجرات : ١٣]

وقد تعددت الآراء في المراد بكلمة الشعوب فقال الزمخشري : والشعب هو الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب^(١١٤) وقالت قتادة والضحاك : الشعب النسب الأبعد ، والقبيلة الأقرب^(١١٥) ، وقيل الشعوب عرب اليمن من قحطان ، والقبائل ربيعة ومضر وسائر عدنان ،^(١١٦) وقيل الشعوب في العجم والقبائل في العرب^(١١٧) ، وقيل الشعوب الموالي والقبائل العرب^(١١٨) ، وقال أبو روق الشعوب الذين ينسبون إلى آبائهم^(١١٩) ، وعلى الرأي الأخير لاتعد كلمة شعب من أسماء الجموع الدالة على القرابة إذ الصلة بين أفراد الشعب المكان ، أما الصلة بين أفراد القبيلة فهي النسب .

ولم أقف على كلمة شعب في الدواوين الخمسة عشر .

٥ - عشيرة

تمثل العشيرة حلقة من حلقات القرابة ، وتحتل مكانة بارزة في التقسيم الاجتماعي عند العرب فهي تحت الفخذ وفوق الفصيلة^(١٢٠) ، وعشيرة الرجل هم بنو أبيه الأدنون^(١٢١) وهم الذين بهم التناصر وبهم المقاتلة والتغلب والتسرع إلى مادعوا إليه .^(١٢٢)

ويتتبع كلمة عشيرة في القرآن الكريم نجد أنها وردت ثلاث مرات ولم تتنوع في دلالتها .

(١١٤) الكشاف ٤ : ٣٧٤ .

(١١٥) البحر المحيط ٨ : ١١٦ .

(١١٦) السابق .

(١١٧) السابق .

(١١٨) السابق .

(١١٩) السابق .

(١٢٠) انظر صبح الأعشى ١ : ٣٠٨ ، والبحر المحيط ٧ : ٤٦ .

(١٢١) القاموس المحيط ٢ : ٩٠ .

(١٢٢) انظر البحر المحيط ٨ : ٢٣٩ .

والآيات هي :

- ١ - (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء : ٢١٤]
 - ٢ - (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) [التوبة ٢٤]
 - ٣ - (ولو كان آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم وعشيرتهم) [المجادلة ٢٢]
- ونجد الآيتين الأخيرتين قد تضمنتا التدرج في القرابة في الآباء أولادهم أصل ، فالأبناء وهم فرع ، فالإخوان وهم من الحاشية ، ثم الأزواج كما في آية التوبة وهن في المحبة والإيثار كالأبناء ، وأخيرا العشيرة . (١٢٣) .

ولم ترد إلا بصيغة المفرد مع أنها معطوفة على جموع في الآيتين الأخيرتين . ولكن قرأ أبو بكر عن عاصم وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن عشيراتكم في آية التوبة . (١٢٤) .

ومع قلة استعمال كلمة عشيرة في القرآن الكريم فقد وردت في الدواوين الخمسة عشر خمساً وعشرين مرة منها في ديوان الأعشى ثلاث مرات (١٢٥) ، وفي ديوان حسان بن ثابت سبع مرات (١٢٦) ، وفي ديوان الخطيئة مرة (١٢٧) ، وفي ديوان حميد بن ثور الهلالي مرة (١٢٨) ، وفي ديوان زهير مرة (١٢٩) ، وفي ديوان طرفة مرتان (١٣٠) ، وفي ديوان عبید الله بن قيس الرقيات أربع مرات (١٣١) ، وفي ديوان عمر بن أبي ربيعة مرة (١٣٢) ، وفي ديوان عنتر بن شداد مرة واحدة (١٣٣) ، وفي ديوان قيس بن الخطيم ثلاث مرات (١٣٤) . وفي ديوان الهذليين مرة واحدة (١٣٥) .

-
- (١٢٣) انظر في ذلك التدرج كلام أبي حيان في البحر المحيط ٥ : ٢٢ ، ٨ : ٢٣٩ .
(١٢٤) انظر البحر المحيط ٥ : ٢٢ .
(١٢٥) ديوان الأعشى : ٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ .
(١٢٦) ديوان حسان بن ثابت : ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ .
(١٢٧) ديوان الخطيئة : ٢١٠ .
(١٢٨) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١٣٣ .
(١٢٩) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٣ .
(١٣٠) ديوان طرفة : ٣١ ، ٨٨ .
(١٣١) ديوان عبید الله بن قيس الرقيات : ٤ ، ٦٩ ، ١٥٢ ، ١٩٧ .
(١٣٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٢٠٩ .
(١٣٣) ديوان عنتر بن شداد : ٤٠ .
(١٣٤) ديوان قيس بن الخطيم : ٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ .
(١٣٥) ديوان الهذليين القسم الثاني : ٢٣١ .

٦ - الفصيلة

المراد بفصيلة الرجل أقاربه الأذنون الذين ينتمى إليهم ويلوذ بهم في النوائب^(١٣٦) وقال صاحب القاموس ، والفصيلة من الرجل عشيرته ورهطه الأذنون وأقرب أبنائه إليه^(١٣٧) .

والفصيلة تمثل طبقة من طبقات تدرج القبيلة لم يذكرها ابن الكلبي عن أبيه فيما نقله عن الثعالبي إذ جعل الطبقات خمساً هي : الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ^(١٣٨) . ولكن ذكرها غيره فكانت الطبقات سبعا هي الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة^(١٣٩) . فاحتلت الفصيلة مكان العمارة في تقسيم الكلبي . وذكر الزمخشري أن هذه الطبقات ستا^(١٤٠) : الشعب والقبيلة والعمارة و البطن والفخذ والفصيلة . وعبر القلقشندي عن الفصيلة بقوله : « وهى ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنى العباس وبنى أبى طالب »^(١٤١) .

وقد وردت كلمة فصيلة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : (يبصرونهم يوم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه) [المعارج ١١ ، ١٢]

وقال الزمخشري : وفصيلته عشيرته الأذنون الذين فصل عنهم^(١٤٢) وقال أبو حيان : وفصيلته أقرباؤه الأذنون^(١٤٣)

ولم ترد فصيلة في الدواوين الخمسة عشر .

(١٣٦) انظر البحر المحيط ٨ : ٣٣٤ .

(١٣٧) القاموس المحيط ٤ : ٣٠ .

(١٣٨) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي : ١٤٣ .

(١٣٩) السابق .

(١٤٠) الكشف ٤ : ٣٧٤ .

(١٤١) صبح الأعشى ١ : ٣٠٩ .

(١٤٢) الكشف ٤ : ٦١٠ .

(١٤٣) البحر المحيط ٨ : ٣٣٤ .

القبيلة من الناس بنو أب واحد^(١٤٤) ، واشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة وهي أغصانها ، وقال أبو العباس أخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها^(١٤٥) ، والقبيلة هي الطبقة الثانية من طبقات أنساب العرب السابق ذكرها في حديثنا عن الشعب وعن الفصيلة ، فهي أقل من الشعب عددا وأكثر من الفصيلة .

ولم ترد كلمة قبيلة في القرآن الكريم إلا جمعا وجاءت مرة واحدة في قوله تعالى :
(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) [الحجرات : ١٣]

وإذا كانت كلمة قبيلة لم ترد في القرآن إلا بصيغة الجمع مرة واحدة فقد وردت في الدواوين الخمسة عشر ثلاث مرات بصيغة الجمع ، وبصيغة المفرد اثنتي عشرة مرة ، منها خمس مرات في ديوان الأعشى^(١٤٦) و أربع مرات في ديوان حسان^(١٤٧) ، ومرة في ديوان كل من الحطيئة وحميد بن ثور الهلالي^(١٤٩) ، وعبيد الله بن قيس الرقيات^(١٥٠) .

هذه هي أسماء الجموع الدالة على القرابة الواردة في القرآن الكريم ، وإذا قلنا إن أسماء الجموع قد تلقى ضوءا على بناء المجتمع وتفصح عن تقسيماته وترمز إلى طبقاته فقد كان القرآن الكريم يُصلح البناء الاجتماعي بإرساء أسس تزيل العصبية القبلية ، لذلك كان ورود النوع من أسماء الجموع قليلا فكلمة (شعوب) و (قبائل) لم ترد إلا في معرض إرساء مبدأ المساواة وعدم التفاخر بالأحساب والأنساب إذ تقوى الله هي المعيار في علو المكانة عند الله عز وجل . وكذلك كلمة (فصيلة) لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في بيان هول يوم القيامة وحال المذنبين المجرمين فلا يدفع عنهم أحد عذاب جهنم لا الأبناء ولا الزوجة ولا الإخوة ولا الأقارب الأدنون . أما كلمة (العشيرة) فقد وردت ثلاث مرات ،

(١٤٤) انظر ديوان الأدب للغاراني ١ : ٤٣٦ ولسان العرب ١٤ : ٥٧ والقاموس المحيط ٤ : ١٣٥ .

(١٤٥) لسان العرب ١٤ : ٥٨ .

(١٤٦) ديوان الأعشى : ٣٢ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ١٣٤ ، ١٥١ .

(١٤٧) ديوان حسان بن ثابت : ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٨٣ ، ٢٦٠ .

(١٤٨) ديوان الحطيئة : ١١١ .

(١٤٩) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١٢١ .

(١٥٠) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٣٢ .

مرة في معرض التدرج في بث الدعوة للدين ، ومرتين في معرض غرس قوة الإيمان بالله وأنه
لامحبة تعلقو محبة الله . أما كلمة (رهط) فقد وردت ثلاث مرات مرتين يراد بها القرابة
وذلك في تصوير الحوار بين شعيب ومن أرسل إليهم ، والمرة الثالثة لا يراد بها القرابة كما سبق
إيضاحه^(١٥١) . أما كلمة (آل) فقد وردت ستا وعشرين مرة ودلت على القرابة في خمسة
مواضع . أما كلمة (أهل) فقد وردت سبعا وعشرين ومائة مرة ، منها ست مرات بصيغة
جمع المذكر السالم ، ودلت على القرابة في ثمانية وعشرين موضعا .

(١٥١) انظر ص :

الفصل الثالث

أسماء الجموع الدالة على الجماعات العامة

لقد ورد في القرآن الكريم بعض من أسماء الجموع الدالة على الجماعات العامة للآدميين خالية من الدلالة على القرابة أو النسب ، سواء أكانت الجماعات قليلة العدد أم كثيرته ، وقد يختلف عدد ورودها في الآيات المكية عنه في الآيات المدنية ، وقد ترد في مجالات معينة دون غيرها .

وقد أكسب القرآن الكريم بعض هذه الكلمات حياة ومجالات جديدة واتساعاً في دلالتها على نحو ما سنرى في هذا الفصل عند تناولنا لهذا النوع من أسماء الجموع .

١ - أولو وأولات :

(أولو) بمعنى أصحاب اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وواحد ذو ، و (أولات) للإناث اسم جمع أيضاً لا واحد له من لفظه وواحد ذات^(١) .

وقد وردت كلمة (أولو) في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة^(٢) ، وتأمل الآيات نجد مايلي :

١ - ملازمة الكلمة للإضافة ، وقد جاءت مضافة إلى مقترن بأل في ستة وثلاثين موضعاً نعرضها فيما يلي :

(١) انظر لسان العرب ٢٠ : ٣٢٠ ، ٣٢١ والتصريح على التوضيح ١ : ٧٢ .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

المركب الإضافي	العدد	السور وأرقام الآيات الواردة بها
أولو (أو أولى) الألباب	١٦	البقرة : ٢٦٩ ، ١٧٩ ، ١٩٧ . آل عمران : ٢٧ ، ١٩٠ . المائدة : ١٠٠ ، يوسف : ١١١ . الرعد : ١٩ ، إبراهيم : ٥٢ الزمر : ٩ ، ١٨ ، ٢١ . غافر : ٥٤ . الطلاق : ١٠
أولى الأبصار	٤	آل عمران : ١٣ . النور : ٤٤ ص ٤٥ . الحشر : ٢
أولو (أولى) القرى	٢	النساء : ٨ ، النور : ٢٢
أولو الأرحام	٢	الأنفال : ٨٥ ، الأحزاب : ٦
أولى الأمر	٢	النساء : ٥٩ ، ٨٣ .
أولى النهي	٢	طه : ٥٤ ، ١٢٩
أولى (أولى) القرى	٢	النساء : ٨ . النور : ٢٢
أولى الإربة	١	النور : ٣١
أولى الضرر	١	النساء : ٩٥
أولو الطول	١	التوبة : ٨٦
أولو العزم	١	الأحقاف : ٣٥
أولو العلم	١	آل عمران : ١٨
أولو الفضل	١	النور : ٢٢
أولو القوة	١	القصص : ٧٦
أولى النعمة	١	المزمل : ١١

ووردت مضافة إلى نكرة في سبعة مواضع نجلها فيما يلي :

المركب الإضافي	العدد	السور وأرقام الآيات الواردة بها
أولو (أولى) بأس	٣	النمل : ٣٣ . الإسراء : ٥ . الفتح : ١٦
أولو بقية	١	هود : ١١٦
أولى أجنحة	١	فاطر : ١
أولى قرى	١	التوبة : ١١٣
أولو قوة	١	النمل : ٣٣

أما كلمة أولات فقد وردت مرتين فقط هما :

١ - (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) [الطلاق : ٤]

٢ - (وإن كن أولات حمل فأجلهن أن يضعن حملهن) [الطلاق : ٦]

وفي الآية الأولى أضيفت كلمة أولات إلى مقترن بآل وفي الثانية أضيفت إلى نكرة .

٢ - أمة

كلمة أمة كلمة سامية الأصل فقد جاءت مادة « أم م » في العربية الجنوبية متصرفة بمعنى الإمامة والقيادة ، وجاءت الأمة بمعنى الشعب في العبرية ^(٣) וְאִמְתּוֹ וقبولت بكلمة أم وبكلمة قبائل ووردت أيضا كلمة ^(٤) אִמְתּוֹ וقبولت بكلمة أمهم . وفي آرامية العهد القديم Ummā . وفي السريانية ummetā ، والأكدية ummonū بزيادة نون والكلمة الأكدية تدل على الجيش ، وفي الأوجاريتية umt بمعنى عشيرة^(٥) .

وقد أوردت المعجمات العربية لها ستة عشر معنى^(٦) هي : الجماعة ، والجنس من كل حي ، والجبل والقرن من الناس ، والرجل الذي لا نظير له ، والجامع لكل خير ، ومعلم

(٣) التكوين ١٦/٢٥ النص العبري والكتاب المقدس .

(٤) العدد ١٥/٢٥ النص العبري والكتاب المقدس .

(٥) انظر المعجم الكبير ١ : ٤٨٣ .

(٦) انظر القاموس المحيط ٤ : ٧٦ والمعجم الكبير ١ : ٤٨٣ .

الخير ، والدين والملة ، والسنة والطريقة ، والحين والزمان ، والمُلْك ، والطاعة ، والنشاط ، والقامة ، ومعظم الشيء .

وقد وردت كلمة أمة في القرآن الكريم بصيغة المفرد إحدى وخمسين مرة ثلاث عشرة مرة بصيغة الجمع (أم)^(٧) وتعدد المعنى المراد من كلمة أمة واختلف العلماء في الوجوه التي تنصرف إليها فمنهم من عد الوجوه خمسة^(٨) هي :

الجماعة ، والملة ، والحين ، والإمام ، والصنف . ومنهم من عد الوجوه ستة^(٩) هي : الجماعة ، والملة ، وأهل كل دين ، والسنين ، والقوم ، وإبراهيم عليه السلام . ومنهم من عدّها تسعة^(١٠) هي : العصابة ، والملة ، والسنين ، والقوم ، والإمام ، والأُمم الخالية ، وأمة محمد الكفار خاصة ، وأمة محمد المسلمون خاصة ، والخلق . ومنهم من عدّها عشرة^(١١) هي : الصنف المصنوف ، السنين الخالية ، والرجل الجامع للخير ، والدين والملة ، والقرون الغابرة ، والقوم بلا عدد ، والقوم المعدود ، والزمان الطويل ، والكفار خاصة ، وأهل الإسلام .

وحاول بعض العلماء أن يرجعوا هذه المعاني إلى أصل لمعنى أمة فيرى الطبري أن أصل الأمة جماعة من الناس تجتمع على دين واحد^(١٢) ، ويرى الأصبهاني أن الأمة « كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً » . ويرى أن الأمة هي الجماعة التي يؤمها الناس ويقصدونها ويرجع وجوه استعمال كلمة أمة إلى معنى واحد^(١٤) .

ويتبع كلمة أمة في القرآن الكريم نستطيع أن نقول ما يلي :

- (٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٨٠ .
- (٨) انظر الأشباه والنظائر للتعاليبي ٧١ ، ٧٢ تحقيق محمد المصري ١٩٨٤ دمشق .
- ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٥٧ — ٥٩ تحقيق السيدة مهر النساء الهند ١٩٧٤ .
- (٩) انظر تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي : ٨٢ تحقيق حسنى نصر زيان مطبعة السعادة سنة ١٩٦٩ .
- (١٠) انظر التصاريف لأبى زكريا يحيى بن سلام ١٥٠ — ١٥٣ تحقيق هند شلبي تونس ١٩٧٩ وإصلاح الوجوه والنظائر للدماغاني : ٤٢ — ٤٣ تحقيق عبد العزيز سيد الأهل سنة ١٩٧٠ دار العلم للملايين .
- (١١) انظر بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروززادى ٢ : ٧٩ — ٨٠ . تحقيق محمد على النجار دار العلم للملايين ١٩٧٠ .
- (١٢) انظر تفسير الطبري : ٤ : ٢٧٦ تحقيق شاکر . دار المعارف .
- (١٣) انظر المفردات في غريب القرآن للأصبهاني : ٢١ .
- (١٤) انظر تحصيل نظائر القرآن الكريم للتزمذى : ٨٢ .

أولاً : إنها تدور حول أربعة معان هي :

أ — الجامع للخير : وذلك في قوله تعالى : (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا)

[النحل : ١٢٠]

ب — الطريقة أو السنة وذلك في موضعين في قوله تعالى : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) [الزخرف : ٢٢] وفي قوله تعالى : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) [الزخرف : ٢٣] .

ج — الحين أو السنين وذلك في موضعين : في قوله تعالى (ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم) [هود : ٨] وفي قوله تعالى : (وقال الذي نجا منهما والذكر بعد أمة) [يوسف : ٤٥]

د — جمع أو عدد من الناس أو المخلوقات وذلك في التسعة والخمسين موضعا الباقية وفي معنى الجامع للخير يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى (إن إبراهيم كان أمة) « كان أمة فيها وجهان أحدهما أنه كان وحده أمة لكمال جميع صفات الخير ... والثاني : أن يكون أمة بمعنى مأموم أي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير ، أو بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما أشبه ذلك مما جاء من فُعلة بمعنى مفعول »^(١٥)

والمعنى الثاني من ظاهر ما جاء في التوراة : **אֵלֶיךָ יְהוָה אֱמֶת** أي : وإبراهيم يكون أمة كبيرة . وكلمة **אֱמֶת** تقابل لكلمة أمة .

وفي معنى الطريقة يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (وجدنا آباءنا على أمة) « على ديز وقرىء على إمّة بالكسر وكتلتاهما من الأمّ وهو القصد . فالأمة هي الطريقة التي تؤم أي تقصد ... وقيل « على نعمة وحال حسنة »^(١٦) .

وفي معنى الحين والسنين قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (إلى أمة معدودة) « إلى جماعة من الأوقات »^(١٧) وقال في تفسير قوله تعالى (وادكر بعد أمة) « بعد مدة

(١٥) الكشاف ٢ : ٦٤٢ .

(١٦) السابق ٤ : ٢٤٥ .

(١٧) السابق ٢ : ٣٨١ .

* لتكوين ١٨/١٨ .

ثانياً : من حيث العدد نجد أن كلمة أمة لاتدل على عدد معين ، والقلة والكثرة من الأمور النسبية ففي قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) [القصص ٢٣] يعبر الزمخشري بقوله : « جماعة كثيفة العدد » (١٩) . ويعبر بالأمة أيضا عمّن هم أقل من القوم كما في قوله تعالى : (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف ١٥٩] وفسرت الأمة هنا بأنها سبط من الأسباط . يقول الزمخشري إن بني إسرائيل لما قتلوا أبناءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوانهم « (٢٠) » ويعبر بالأمة عمّن هم أقل من أهل الكتاب كما في قوله تعالى : (من أهل الكتاب أمة قائمة) [آل عمران ١١٣] . كما يعبر بالأمة أيضا عمّن هم أكثر من الفوج كما في قوله تعالى : [ويوم نحش من كل أمة فوجا] [النمل : ٨٣]

ثالثاً : وردت كلمة أمة نكرة سواء بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع إلا في موضعين أضيفت فيهما إلى ضمير المخاطب الجمع « أمتكم » وذلك في قوله تعالى : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء : ٩٢] وفي قوله تعالى : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [المؤمنون : ٥٢]

رابعاً : من حيث التذكير والتأنيث نجد مايلي :

أ — عوملت معاملة المؤنث في عشرين (٢١) موضعا وهي :

- ١ — (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) [البقرة : ١٣٤]
- ٢ — (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ) [البقرة : ١٤١]
- ٣ — (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [البقرة : ٢١٣]
- ٤ — (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران : ١١٠]
- ٥ — (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) [الأعراف : ٣٩]

(١٨) السابق ٢ : ٤٧٥ .

(١٩) السابق ٣ : ٤٠٠ .

(٢٠) السابق ٢ : ١٦٧ .

(٢١) يلاحظ أن عدد الآيات ثمانى عشرة آية ولكن بإضافة المكرر في آية الأنبياء وآية المؤمنون يكتمل العدد عشرين

- ٦ — (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) [الأعراف : ١٦٤]
 ٧ — (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) [يونس : ١٩]
 ٨ — (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) [المائدة : ٤٨]
 ٩ — (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ) [المائدة : ٦٦]
 ١٠ — (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) [هود : ١١٨]
 ١١ — (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) [النحل : ٩٣]
 ١٢ — (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) [النحل : ٩٣]
 ١٣ — (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (٢٢) [الأنبياء : ٩٢]
 ١٤ — (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (٢٣) [المؤمنون : ٥٢]
 ١٥ — (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) [فاطر : ٢٤]
 ١٦ — (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) [الشورى : ٨]
 ١٧ — (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [الزخرف : ٣٣]
 ١٨ — (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً) [الجاثية : ٢٨]

ب : عوملت معاملة جمع المذكر العاقل في خمسة عشر موضعا وهى :

- ١ — (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) [آل عمران : ١٠٤]
 ٢ — (كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ) [الأنعام : ١٠٨]
 ٣ — (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً) [الأعراف : ٣٤]
 ٤ — (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف : ١٥٩]
 ٥ — (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف : ١٨١]
 ٦ — (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ) [يونس : ٤٧]
 ٧ — (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً) [يونس : ٤٩]

(٢٢) ذكرت كلمة أمة مرتين وكل منهما عوملت معاملة المؤنث .

(٢٣) ذكرت كلمة أمة مرتين وكل منهما عوملت معاملة المؤنث .

- ٨ - (وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) [الرعد : ٣٠]
- ٩ - (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ) [النحل : ٣٦]
- ١٠ - (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) [النحل : ٨٩]
- ١١ - (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْاسِكَهُمْ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ) [الحج : ٣٤]
- ١٢ - (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ) [الحج : ٦٧]
- ١٣ - (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) [القصص : ٢٣]
- ١٤ - (وَتَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) [القصص : ٧٥]
- ١٥ - (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَقْتُلُوهُ) [غافر : ٥]

ج - عوملت معاملة المفرد المؤنث أولاً ثم عاد الضمير عليها جمعاً للمذكر وذلك في ستة مواضع هي :

- ١ - (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) [البقرة : ١٢٨]
- ٢ - (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ) [آل عمران : ١١٣]
- ٣ - (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) [الحجر : ٥]
- ٤ - (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) [المؤمنون : ٤٣]
- ٥ - (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجاثية : ٢٨]
- ٦ - (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) [المؤمنون : ٤٤]

د - وردت كلمة أمة في خمسة مواضع دون أن يظهر نوع المعاملة ، وهي :

- ١ - (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة : ١٤٣]
- ٢ - (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) [النساء : ١١٣]
- ٣ - (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) [النحل : ٨٤]
- ٤ - (أَرَبِيٍّ مِنْ أُمَّةٍ) [النحل : ٩٢]

٥ - (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا)

[التخل : ٨٣]

ونشير الى أنه لا يوجد تناقض بين التأنيث وجمع المذكر في الاستعمال إذ أسماء الجموع لها وجهان أحدهما للفظ والآخر للمعنى واللفظ مفرد والمعنى جمع ولما ختمت كلمة أمة بعلامة تأنيث عوملت معاملة المؤنث باعتبار لفظها وعندما عوملت معاملة جمع المذكر كان بالنظر المعنى .

خامسا : نلاحظ أن كلمة أمة وردت في معرض الحديث عن السابقين كما في قوله تعالى : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) [البقرة : ١٤١] (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة ١٤٣] وقوله : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) [آل عمران : ١٠٤] و (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران : ١١٠] و (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا الْأُمَمُ) [الرعد : ٣٠] ووردت أيضا في معرض الحديث عن اليوم الآخر كما في قوله تعالى : (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) [الجاثية : ٢٨] وقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا) [الأعراف : ٣٨] .

ويتبع كلمة أمة في الدواوين الخمسة عشر وجدت أنها لم ترد إلا مرتين ، مرة في ديوان الأعشى (٢٤) :

وللموت خير لمن ناله .. إذا المرء أُمَّته لَمْ تَدُم

والأمة هنا بمعنى الجيل والقرن من الناس . والمرة الثانية في قول النابغة : (٢٥)

خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً .. وَهَلْ يَأْتِمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِسِع

والأمة هنا يعنى بها الدين . ووردت مرة واحدة بصيغة الجمع (أُمَّم) في قول عبد الله قيس بن الرقيات : (٢٦)

بادت وأقوت من أنيس كما .. أقوت محارِب دارس الأمم

ونستطيع أن نفسر قلة ورود كلمة أمة فيما اخترنا من الشعر التي بلغت ٤٪ من ورودها في القرآن الكريم بأن الكلمة مع قدمها لم تجد المناخ المناسب لتطفو على سطح الاستعمال

(٢٤) ديوانه : ٢٠١ .

(٢٥) ديوانه : ٨١ .

(٢٦) ديوانه : ٨ .

إذ كان المجتمع العربي قبل الإسلام أسير العلاقات القبلية فطفلا على السطح وجرى على الألسنة من أسماء الجموع ما ناسب ذلك فحظيت هذه الدواوين بكلمة أهل ٢٠٩ مرة ، وبكلمة آل تسعين مرة ، وعشيرة ٢٨ مرة ، ورهط ٢٩ مرة ، وقبيلة ١٣ مرة . كما سبق توضيح ذلك . فلما جاء الإسلام بعث القرآن الكريم الحياة في كلمة أمة للتعبير عن علاقات أعم من علاقات القرى والنسب .

٣ - الثبة

الثبة هي الجماعة من الناس ، والعصبة من الفرسان ، والجمع ثبات وثبون بفتح التاء وكسرهما ، وقيل أصلها تُبِّي ، والهاء فيها بدل من الياء الأخيرة . وقيل الاختيار عند المحققين أن ثبة من الواو ، وأصلها ثبوة حملا على أخواتها ؛ لأن أكثر هذه الأسماء الثنائية أن تكون لامها واو أو نحو عزة ، وعضة^(٢٧) . فمن قال إن لامها واو جعلها من ثبا يشبو مثل حلا يجلو يقال ثبوت له خيرا بعد خير أو شرا إذا وجهته إليه ، ومن قال إن لامها ياء جعلها مشتقة من تثبيت على الرجل إذا أثبت عليه في حياته كأنك جمعت محاسنه^(٢٨) .

ولم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم إلا جمعاً (ثبات) مرة واحدة في آية مدنية وهي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً) [النساء : ٧١] . وقال الطبري في تفسير (ثبات) : « هي جمعة ثبة والثبة العصبة — ومعنى الكلام فانفروا إلى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين »^(٢٨) ونقل الطبري آراء السابقين في بيان المراد بالثبات فابن عباس يقول عصبا يعنى سرايا متفرقين وقتادة يقول : الثبات الفرق ، والسدي يقول : هي العصبة وهي الثبة ، وعن الضحاك : عصبا متفرقين^(٣٠) . ويقول الزجاج : « والثبات الجماعات المتفرقة واحدها ثبة »^(٣١) وقال الزمخشري : « ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية^(٣٢) »

(٢٧) انظر لسان العرب ١٨ : ١١٩ ، وديوان الأدب للغاراني ٣ : ٢٢٠ .

(٢٨) انظر البحر المحيط ٣ : ٢٨٢ ، ولسان العرب ١٨ : ١١٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٧٩ .

(٢٩) تفسير الطبري ٨ : ٥٣٦ .

(٣٠) السابق : ٨ : ٥٣٧ .

(٣١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٧٩ .

(٣٢) الكشاف : ١ : ٥٣٢ .

وهذه الآراء كلها ترجع اشتقاق الثبة إلى ثنا يشبو واوية اللام ، وهذا مناسب لكلمة انفروا بمعنى اخرجوا واتجهوا للعدو . وأما أبو هلال العسكري فيقول : « الثبة الجماعة المجتمعة على أمر يمدحون به »^(٣٣) ويفسر الآية بما يناسب ذلك فيقول : « وذلك لاجتماعهم على الإسلام ونصرة الدين »^(٣٤) وقد صرح أبو هلال بأن أصل ثبة تثبت بمعنى أثبت على الرجل في حياته^(٣٥) .

أما دلالة الثبة على العدد فقيل تطلق الثبة على الاثنين والثلاثة في كلام العرب ، وقيل هي فوق العشرة من الرجال^(٣٦) . ويفهم من هذا أنها تخص الرجال .

ولم ترد كلمة ثبة في الدواوين الخمسة عشر إلا مرة واحدة في ديوان زهير بن أبي سلمى^(٣٧) وهو الذي استشهد به الطبري^(٣٨) وغيره من المفسرين^(٣٩) . وهذا البيت :

وقد أغدوا على ثبة كرام . - نشاوى واجدين لما نشاء

٤ - ثَلَّة

يراد بالثلة الجماعة من الناس ، والكثير من الدراهم^(٤٠) . وقال الفراء : الثلة الفئة^(٤١) ، وفسرها الفراء أيضا وغيره بالفرقة من الناس^(٤٢) . وذكر الزمخشري أن الثلة هي الأمة من الناس الكثيرة ، واستشهد على الكثرة بقول الشاعر :

وجاءت إليهم ثلَّة خندفِيَّةٌ .. بجيش كتيارٍ من السهل مُزْبِدِ

وقال : « قوله عز وجل (وقليل من الآخرين) كفى به دليلا على الكثرة »^(٤٣) . وقال أبو

(٣٣) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ٢٧٣ .

(٣٤) السابق .

(٣٥) السابق .

(٣٦) البحر المحيط ٣ : ٢٨٢ .

(٣٧) ديوان زهير : ٩٦ .

(٣٨) انظر تفسير الطبري ٨ : ٥٣٦ .

(٣٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٢ : ٧٩ .

(٤٠) انظر القاموس المحيط ٤ : ٣٤٣ .

(٤١) انظر لسان العرب ١٣ : ٩٥ .

(٤٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣ : ١٢٦ وكتاب الغريبين ١ : ٢٩٤ .

(٤٣) الكشاف للزمخشري ٤ : ٤٥٨ .

حيان : « الـثة الـماعة كثرأ أو قلت » (٤٤) .

وقد وردت كلمة ثلة فى القرآن الكرىم ثلاث مرات فى سورة واحدة مكىة والآيات هى :

١ - (ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ) [الواقعة : ١٣]

٢ - (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ) [الواقعة : ٣٩]

٣ - (وثلة من الآخريـن) [الواقعة : ٤٠]

ونلاحظ أن كلمة ثلة وردت فى القرآن الكرىم فى معرض الحديث عن يوم القيامة وكانت خاصة بصفوة المؤمنيـن من السابقيـن وأصحاب اليمين .

ولم ترد كلمة (ثلة) فى الدواوين الخمسة عشر التى تتبعت فيها أسماء الجموع .

٥ - حزب

يراد بالحزب جماعة الناس ، ويراد بحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه ، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم وإن لم يلق بعضهم بعضاً فهم حزب (٤٥) ، وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم (٤٦) ويقال حزب الأمر حزبا نزل وناب (٤٧) ، ويقال حازب القوم وتحزبوا تجمعوا وصاروا أحزابا (٤٨) .

وقد وردت كلمة حزب فى القرآن الكرىم ثمانى مرات بصيغة المفرد ومرة بصيغة المثنى وإحدى عشرة مرة بصيغة الجمع والآيات هى :

١ - (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْعَالِيُونَ) [المائدة : ٥٦]

٢ - (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [المؤمنون : ٥٣]

٣ - (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [الروم : ٣٢]

(٤٤) البحر المحيط ٨ : ٢٠٠ وبه خطأ مطبعى فكتبت الـثة « الثلاثة » وتكرر الخطأ فى البيت الذى نقله أبو حيان عن الرمنشرى .

(٤٥) انظر اللسان ١ : ٢٩٩ .

(٤٦) انظر الكشاف ١ : ٦٤٩ والبحر المحيط ٣ : ٥١٤ .

(٤٧) الأفعال للسرقسطى ١ : ٣٨٩ .

(٤٨) لسان العرب ١ : ٢٩٩ .

- ٤ - (أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) [المجادلة : ١٩]
٥. - (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [المجادلة : ١٩]
- ٦ - (أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ) [المجادلة ٢٢]
- ٧ - (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [المجادلة : ٢٢]
- ٨ - (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [فاطر : ٦]
- ٩ - (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) [الكهف : ١٢]
- ١٠ - (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) [هود : ١٧]
- ١١ - (وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) [الرعد : ٣٦]
- ١٢ - (فَاخْتَلَفَتِ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) [مريم : ٣٧]
- ١٣ - (يَحْسُبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) [الأحزاب : ٢٠]
- ١٤ - (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) [الأحزاب : ٢٠]
- ١٥ - (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ) [الأحزاب : ٢٢]
- ١٦ - (جُنُدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ) [ص : ١١]
- ١٧ - (وَتَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ) [ص : ١٣]
- ١٨ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) [غافر : ٥]
- ١٩ - (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) [غافر : ٣٠]
- ٢٠ - (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) [الزحرف : ٦٥]

وتأمل الآيات نجد مايلي :

- ١ - استعملت كلمة حزب بصيغة المفرد في آيات مدنية وليبيان الفرق بين الحق والباطل بالمقابلة بين حزب الله وحزب الشيطان .
- ٢ - لم ترد في القرآن الكريم كلمة حزب مضافة إلى الرسول ﷺ ولا إلى المؤمنين .
- ٣ - عوملت كلمة حزب معاملة جمع المذكر العاقل وكذلك كلمة الأحزاب

٤ - غلب استعمال كلمة حزب وأحزاب للدلالة على من تحزبوا وتجمعوا ضد الأنبياء .

وذكر الدمغاني^(٤٩) أن كلمة حزب وردت في القرآن الكريم على ستة أوجه هي : أهل الدين ، والجند ، وكفار بنى أمية ، والنصارى ، وعاد وثمود ، وكفار الخندق . ومثل الدمغاني لأهل الدين بقوله تعالى (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون) [المؤمنون : ٥٣] وقد عبر الزمخشري عن المراد بالحزب في هذه الآية بقوله : « أى كل فرقة من هؤلاء المتقطعين دينهم »^(٥٠) . والأولى أن يكون هذا المعنى مرادا في سورة الروم في قوله تعالى : « منيين إليه واتقوه ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، كل حزب بما لديهم فرحون) يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية :

« (من المشركين) من اليهود والنصارى قال قتادة ، وقال ابن زيد هم اليهود ، وعن أبي هريرة وعائشة أنهم أهل القبلة ، ولفظة الإشرار على هذا تجوز بأنهم صاروا في دينهم فرقا ، والظاهر أن المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم . ومن الذين بدل من المشركين ، فرقوا دينهم أى دين الاسلام وجعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم ، وكانوا شيعا كل فرقة تشايح إمامها الذى كان سبب ضلالها . كل حزب أى منهم فرح بمذهبه مفتون به »^(٥١) .

ونستطيع أن نقول إن كلمة حزب وأحزاب في إطار معناها العام تعدد المراد منها وفقا للسياق ونجمل هذا التعدد فيما يلي :

١ - المراد الرسول والمؤمنون : قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [المائدة : ٥٦] « ويحتمل أن يريد بحزب الله : الرسول والمؤمنون ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب »^(٥٢) .

٢ - المراد الأتباع الخاضعين المسيرين وهؤلاء هم حزب الشيطان كما في قوله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان

(٤٩) انظر إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لدمغاني : ١٢٦ .

(٥٠) انظر الكشف للزمخشري ٣ : ١٩١ .

(٥١) البحر المحيط ٧ : ١٧٢ .

(٥٢) الكشف ١ : ٦٤٩ .

هم الخاسرون) [إعادة : ١٩] وكما في قوله تعالى (يدعو حزبه يحوبوا من أصحاب السعير) [فاطر : ٦] .

٣ - المراد أهل مكة ومن شاركهم في التحزب على الرسول الكريم كما في رقم ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ففي رقم ١٠ يقول الزمخشري : « يعنى أهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على الرسول »^(٥٣) وفي رقم ١٣ ، ١٥ يقول أبو حيان : « كانوا عشرة آلاف قريش ومن تابعهم من الأحابيش ... وبنو أسد ... وغطفان .. وبنو عامر ... وسليم ... واليهود : النضير وبنو قريظة ، وقيل فاجتمعوا خمسة عشر ألف وهم الأحزاب »^(٥٤) . وفي رقم ١٦ يقول الزمخشري : « جيش من الكفار المتحزبين على الرسول »^(٥٥) .

٤ - المراد اليهود والنصارى الذين تحزبوا على الرسول ﷺ كما في رقم : ١١ ، ١٢ ، ٢٠ . ففي رقم ١١ قال الزمخشري : « هم كفرة اليهود والنصارى الذين تحزبوا على الرسول »^(٥٦) . وفي رقم ١٢ قال الزمخشري : « اليهود والنصارى وقيل النصارى »^(٥٧) وفي رقم ٢٠ قال الزمخشري : « الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى »^(٥٨) .

٥ - المراد قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة الذين تحزبوا على رسلهم كما في أرقام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ وهذا واضح في الآيات الكريمة .^(٥٩)

ومن الجدير بالذكر أن كلمة حزب لم ترد في الدواوين الخمسة عشر إلا مرة واحدة بصيغة الجمع (أحزاب) في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات وذلك في قوله :^(٦٠)

وَقَيْلُ الْأَحْزَابِ هَمَزَةٌ مَنَا .. أَسَدُ اللَّهِ وَالسَّنَاءُ سَنَا

(٥٣) الكشاف ٢ : ٣٨٥

(٥٤) البحر المحيط ٧ : ٢١٦ .

(٥٥) الكشاف ٤ : ٧٥ .

(٥٦) الكشاف ٢ : ٥٣٣ وانظر البحر المحيط ٥ : ٣٩٦ .

(٥٧) الكشاف ٣ : ١٧ وانظر البحر المحيط ٦ : ١٩٠ .

(٥٨) الكشاف ٤ : ٢٦٢ وانظر البحر المحيط ٧ : ٣٨٦ .

(٥٩) وانظر أيضا الكشاف ٤ : ١٥٠ ، ١٦٤ والبحر المحيط ٧ : ٣٨٦ ، ٤٤٩ ، ٤٦٣ .

(٦٠) ديوانه : ٩٠ .

٦ - زُمْرَة

جاء في لسان العرب : « الزمرة الفوج من الناس ، والجماعة من الناس ، وقيل الجماعة في تفرقة ، والزمر الجماعات »^(٦١)

ولم ترد كلمة زمرة في القرآن الكريم إلا جمعا (زُمْراً) ووردت مرتين في آيتين مكيتين في سورة واحدة هما :

١ - (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمْرًا) [الزمر : ٧١]

٢ - (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمْرًا) [الزمر : ٧٣]

وقال الزمخشري في تفسير (الزمر) : الزمر الأفواج بعضها إثر بعض ... وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة : الشهداء ، والزهاد ، والعلماء ، والقراء ، وغيرهم^(٦٢) .

وكلام الزمخشري يؤذن بأن الزمرة تطلق على الجماعة التي تربط أفرادها صفة ما . و فرق أبو هلال العسكري بين الزمرة وغيرها من الجماعات بأن الزمرة جماعة لها صوت لا يفهم على أن الأصل من الزمار وهو صوت النعام^(٦٣) . ويقال زمر النعام زُمَراً : صَوَّتَ^(٦٤) .

وأرى أن الزمرة ليست بالجماعة الكثيرة العدد كالفوج بل هي أقل منه عددا ويؤنس في ذلك أنها لم ترد في القرآن الكريم إلا جمعا كما يقال زَمِرَ الشيء زمراً إذا قَلَّ . ويقال رجل زَمِرَ الشعر أى قليله ، ورجل زمر المروعة أى قليل المروعة^(٦٥) وهذا لاينفى أن يكون لهذه الجماعة صوت لا يفهم . كما يفيد الاستعمال القرآني لصيغة الجمع التابع وأن الموقف لا ينتهى دفعة واحدة .

ولم ترد كلمة زمرة ولا زمرا في الدواوين الخمسة عشر .

(٦١) اللسان : ٥ : ٤١٧ .

(٦٢) الكشاف : ٤ : ١٤٦ .

(٦٣) انظر الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ٢٧ .

(٦٤) انظر الأفعال للسرقسطى ٣ : ٤٦٧ والأفعال لابن القطاع ٢ : ٩٢ .

(٦٥) انظر المرجعين السابقين .

٧ - شِذْمَةٌ

الشِذْمَةُ في كلام العرب القليل ، والقطعة من الشيء ، والجماعة من الناس القليلة^(٦٦) .

وقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مكية وهي :

(إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) [الشعراء : ٥٤]

وقال أبو حيان : « والشِذْمَةُ الجمع القليل المحتقر ، وشِذْمَةٌ كل شيء بقيته الخسيسة »^(٦٧) .

ويلاحظ أن كلمة شِذْمَةٌ وصفت بجمع المذكور مراعاة للمعنى .

٨ - طَائِفَةٌ

الطائفة من الشيء جزء منه ويقال طائفة من الليل ، وطائفة من الناس^(٦٨) ، وقال أبو هلال العسكري : الطائفة في الأصل الجماعة التي من شأنها الطواف في البلاد للسفر ، ويجوز أن يكون أصلها الجماعة التي تسوى بها الحلقة يطاف عليها ثم كثر ذلك حتى سميت كل جماعة طائفة^(٦٩) . ويرى الزمخشري أنها صفة غالبية كأنها الجماعة الحافة حول الشيء^(٧٠)

واختلف العلماء في عدد أفراد الطائفة فقال مجاهد الطائفة الرجل الواحد إلى الألف ، وقيل الرجل الواحد فما فوق وقال إسحاق بن راهويه الطائفة دون الألف وقال عطاء أمله رجلان^(٧١) . وحجة من رأى أن الطائفة تطلق على الواحد في الشريعة قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات : ٩] لأنه لاختلاف في أن اثنين إذا اقتتلا كان حكمهما هذا الحكم ، وقوله تعالى : (وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور : ٢] فالمراد واحد . ويجوز قبول الواحد بدليل قوله تعالى : (فلولا نفر من

(٦٦) انظر لسان العرب ١٥ : ٢١٥ .

(٦٧) النهر الماد بهامش البحر المحيط ٧ : ١٧ .

(٦٨) انظر لسان العرب ١١ : ١٣٠ .

(٦٩) انظر الفروق في اللغة : ٢٧٢ .

(٧٠) انظر الكشاف ٣ : ٢١٠ .

(٧١) انظر لسان العرب ١١ : ١٣٠ .

كل فرقة منهم طائفة ليتفقوها في الدين ويبندروا فومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ([التوبة : ١٢٢] فأوجب العمل في خير الطائفة^(٧٢) . ويبسط الزمخشري الخلاف في عدد أفرات الطائفة عند تفسيره لقوله تعالى : (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور : ٢] بقوله : « الطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كأنها الجماعة الحافة حول الشيء . وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله ، وعن الحسن : عشرة ، وعن قتادة : ثلاثة فصاعدا ، وعن عكرمة : رجلا فصاعدا ، وعن مجاهد الواحد فما فوق ، وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد^(٧٣) .

وقد وردت كلمة طائفة في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة منها عشرون بصيغة المفرد (طائفة) وأربع مرات بصيغة المثني . والآيات هي^(٧٤) :

- ١ - (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ) [آل عمران : ٦٩]
- ٢ - (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) [آل عمران : ٧٢]
- ٣ - (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِّنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا) [آل عمران : ١٢٢]
- ٤ - (يَعِشَى طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ) [آل عمران : ١٥٤]
- ٥ - (فَإِذَا بَرِزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) [النساء : ٨١]
- ٦ - (فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصِلُوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ) [النساء : ١٠٢]
- ٧ - (لَهُمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ) [النساء : ١١٣]
- ٨ - (أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا) [الأنعام : ١٥٦]
- ٩ - (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا) [الأعراف : ٨٧]
- ١٠ - (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) [الأنفال : ٧]
- ١١ - (إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بَأْتُهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) [التوبة : ٦٦]

(٧٢) انظر الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٧٣) الكشاف ٣ : ٢١٠ .

(٧٤) نبي إلى أن كلمة طائفة وردت مرتين في الآيات رقم ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ .

- ١٢ - (فَإِن رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ) [التوبة : ٨٣]
- ١٣ - (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) [التوبة : ١٢٢]
- ١٤ - (وَلِيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور : ٢]
- ١٥ - (وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم) [القصص : ٤]
- ١٦ - (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) [الأحزاب : ١٣]
- ١٧ - (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات : ٩]
- ١٨ - (فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) [الصف : ١٤]
- ١٩ - (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) [المزمل : ٢٠]

ويتبع كلمة طائفة في الآيات نلاحظ ما يلي :

- ١ - وردت كلمة طائفة عشرين مرة في آيات مدنية وأربع مرات في آيات مكية هي أرقام ٨ ، ٩ وقد وردت فيها مرتين ، ١٠
- ٢ - كلمة طائفة تعنى عددا من الناس في جميع الآيات إلا في الآية رقم ١٠
- ٣ - اذا عاد ضمير عليها عاد جمعا لمذكر كما في رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ . ولم يعد الضمير مؤنثا إلا في موضع واحد هو رقم ١٠ في قوله تعالى : (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) والسبب في ذلك أن المراد بالطائفتين العير والنفير ، وكل منهما غير عاقل ولذا عاد الضمير مؤنثا وليعود على كلمة إحدى وهي صريحة في التأنيث .
- ٤ - لحقت تاء التأنيث بالفعل إذا كانت فاعلا أو ما في حكمه إلا في مواضع أربعة هي رقم : ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ (بيت طائفة) ، (إن كان طائفة) ، (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) ، (وليشهد عذابهما طائفة) .
- ٥ - جاءت كلمة طائفة نكرة موصوفة بمفرد مرة واحدة وذلك في الموضع الثاني من رقم ٦ (ولتأت طائفة أخرى) ، وجاءت موصوفة بجمله في موضعين الموضع الثاني من رقم ٤ (وطائفة قد أهتمهم أنفسهم) على رأى من أجاز دخول قد على جملة النعت ، والموضع الثاني من رقم ٩ (وطائفة لم يؤمنوا) . وجاءت نكرة موصوفة بشبه جملة جار

ومجورر وامجورر يشمل الطائفة وذلك فى سبعة عشر موضعا ، فى رقم ١ ، ٢ (طائفة من أهل الكتاب) وفى رقم ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١١ (طائفة منكم) ، وفى رقم ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ (طائفة منهم) وفى ١٤ ، ١٧ (طائفة من المؤمنين) ، وفى رقم ١٨ (طائفة من بنى إسرائيل) ، وفى رقم ١٩ (طائفة من الذين معك) وفى رقم ٨ (طائفتين من قبلنا) وجاءت غير موصوفة فى ثلاثة مواضع هى الموضع الثانى من رقم ١١ ، وفى رقم ١٣ ، وفى الموضع الثانى من رقم ١٨ . وجاء مرة واحدة مقرنة بأل وذلك فى رقم ١٠ . ونجمل هذا فى الجدول الآتى :

التركيب	العدد	أرقام الآيات حسب عرضها السابق
موصوفة بمفرد	١	٦
موصوفة بجملة	٢	٩ ، ٤
موصوفة بشبه جملة	١٧	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
غير موصوفة	٣	١١ ، ١٣ ، ١٨
مقرنة بأل	١	١٠
	٢٤	

٥ - عدد أفراد الطائفة أقل من عدد أفراد الفرقة كما فى رقم ١٣ (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) .

٦ - تعدد المراد بالطائفة ويحدد المراد السياق وسبب النزول . وقد تنوع المراد على النحو الآتى :

أ - يراد بها جماعة أو بعض وهذا هو الغالب .

ب - أريد أحبار قرية عربية^(٧٥) وهم اثنا عشر حبرا فى رقم ٢ .

(٧٥) انظر تفسير الطبرى ٦ : ٥٠٧ .

- ج — أريد المؤمنون^(٧٦) في الموضع الأول من رقم ٤ .
د — أريد بها المنافقون^(٧٧) وبنو الحارث في رقم ٣ .
هـ — أريد بها بنو سلمة^(٧٨) والخزرج في رقم ١٧ .
و — أريد بها الأوس والخزرج^(٧٩) في رقم ١٧ .
ز — أريد بنو إسرائيل^(٨٠) في رقم ١٥ .
ح — أريد بها أهل التوراة^(٩١) والإنجيل في رقم ٨ .
ط — أريد العير والنفير^(٨٢) في رقم ١٠ .

ومما هو جدير بالذكر أن كلمة طائفة لم ترد في الدواوين الخمسة عشر .

٩ - عُصْبَة

العصبة جماعة من الرجال . أو الخيل أو الطير ما بين العشرة إلى الأربعين وليس لها واحد من لفظها^(٨٣) .

واختلف العلماء في العدد الذي يطلق عليه عصبة^(٨٤) ، فالعصبة عند ابن عباس ما بين العشرة إلى الأربعين . وعند مجاهد من عشرة إلى خمسة عشر ، وعند مقاتل عشرة فقط ، وعند ابن جبير ستة أو سبعة ، وقيل ما بين الواحد إلى العشرة وقيل من الواحد إلى خمسة عشر ، وعند الفراء عشرة فما زاد .

وأيا ما كان العدد فالعصبة من الرجال من يمثلهم تعصب الأمور وتكفي الخطوب .

-
- (٧٦) انظر البحر المحيط ٣ : ٨٦ .
(٧٧) انظر تفسير الطبري ٧ : ٣٢٠ والبحر المحيط ٣ : ٨٧ .
(٧٨) انظر تفسير الطبري ٧ : ١٦١ ، ١٦٥ والكشاف ١ : ٤٠٩ .
(٧٩) انظر الكشاف ٤ : ٣٦٤ .
(٨٠) انظر الكشاف ٣ : ٣٩٢ .
(٨١) انظر الكشاف ٢ : ٨١ والبحر المحيط ٤ : ٢٥٧ .
(٨٢) انظر الكشاف للزمخشري ٢ : ١٩٩ .
(٨٣) انظر لسان العرب ٢ : ٩٥ ، القاموس المحيط ١ : ١٠٥ .
(٨٤) انظر البحر المحيط ٥ : ٢٨٣ ، ٧ : ١٣٢ ومعاني القرآن للفراء ٢ : ٣٦ .

وقد وردت كلمة عصبه في القرآن الكريم في أربعة مواضع وآياتها هي :

١ - (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ) [يوسف : ٨]

٢ - (لَعْنُ أَكْلِهِ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) [يوسف : ١٤]

٣ - (إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) [النور : ١١]

٤ - (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ) [القصص : ٧٦]

ونلاحظ ما يلي :

١ - وردت كلمة عصبه في ثلاثة مواضع متصلة بالقصص القرآن في آيات مكية وهذه الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٤ . وهي تحمل معنى الشدة والقوة والكفاية في الخطوب والشدائد .

٢ - عوملت معاملة جمع المذكر في الآية الرابعة إذ نعتت بكلمة (أولى القوة) مراعاة للمعنى .

ولم ترد كلمة عصبه في الدواوين الخمسة عشر إلا ست مرات فقط ، مرة واحدة في ديوان كل من النابغة^(٨٥) ، والأعشى^(٨٦) ، والحطيئة^(٨٧) ، وكعب بن زهير^(٨٨) ، وقيس بن الخطيم^(٨٩) ، وحسان بن ثابت^(٩٠) .

١٠ - فِئَة

يراد بالفئة الجماعة من الناس المتفرقة من غيرها ، وهي من فأوت أى فرقت وشققت ويقال فأوت فأوا وفأيا وعلى هذا يصح أن تكون فئة يائية اللام ووزنها فِعة ، وكانت في الأصل فِئوة بوزن فِعة^(٩١) .

(٨٥) ديوانه : ٧٢ .

(٨٦) ديوانه : ١١١ .

(٨٧) ديوانه : ٣٣ .

(٨٨) شرح ديوان كعب للسكري : ٢٣ .

(٨٩) ديوانه : ٢٢٧ .

(٩٠) ديوانه : ١٠٨ .

(٩١) انظر لسان العرب ٢٠ : ٣ وتفسير الطبري ٥ : ٣٥٢ ، والفروق في اللغة : ٢٧٣ .

ووردت كلمة فئة في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ثمانى مرات بصيغة المفرد وثلاث مرات بصيغة المثني والآيات هي (٩٢) :

- ١ - (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) [البقرة : ٢٤٩]
- ٢ - (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) [آل عمران : ١٣]
- ٣ - (أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِئَةٍ) [الأنفال : ١٦]
- ٤ - (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [الكهف : ٤٣]
- ٥ - (فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [القصص : ٨١]
- ٦ - (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) [الأنفال : ٤٥]
- ٧ - (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ) [الأنفال : ١٩]
- ٨ - (فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ) [الأنفال : ٤٨]
- (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلَا) [آل عمران : ١٣]
- ١٠ - (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ) [النساء : ٨٨]

ونلاحظ ما يلي :

- ١ - وردت كلمة فئة نكرة موصوفة ست مرات في رقم ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ .
ومعرفة بأل في رقم ٨ ، ومعرفة بالإضافة إلى ضمير المخاطبين في رقم ٧ .
- ٢ - وصفت كلمة فئة بالقللة وبالكثرة في رقم ١ ، فهي لا تدل على عدد معين ، كما وصفت بالمناصرة في رقم ٤ ، ٥ . ووصفت بالقتال في رقم ٢ ووصفت بالالتقاء مع غيرها في رقم ٩
- ٣ - عاد الضمير على كلمة فئة تارة مفردا مؤنثا كما في رقم ١ ، ٢ ، ٧ مراعاة للفظ وتارة جمعا مذكرا في رقم ٤ ، ٥ مراعاة للمعنى (٩٣) ، وجمع بين التأنيث المفرد في أول الكلام وجمع المذكر في آخره في رقم ٤ في قوله تعالى : (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ) (٩٤) .

(٩٢) يلاحظ أن كلمة فئة وردت في الآية الأولى مرتين ولذلك كان عدد الآيات عشرة .

(٩٣) انظر الكشاف ٢ : ٧٢٤ والبحر المحيط ٦ : ١٣٠ .

(٩٤) قرأ حمزة والكسائي ومجاهد وابن وثاب والأعمش وطلحة وأيوب وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيس الأصبهاني ، وابن جرير (ولم يكن) بالياء لأن تأنيث الفئمة مجاز . وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبة بالناء . وقرأ ابن أبي عمير ففة تنصره على اللفظ . البحر ٦ : ١٣٠ .

٤ - وردت كلمة فئة في مجال القتال والمناصرة في كل المواضع ما عدا رقم ١٠ فهي بمعنى مالكم فريقين مختلفين في شأن بعض المنافقين. (٩٥).

ونستطيع أن نقول إن كلمة فئة استعملت في القرآن الكريم للدلالة على جماعة من الناس حاضرين للحرب مسلمين أو غير مسلمين ، وتدل على الأعوان الذين يؤيدون وينصرون غيرهم (ولم تكن له فئة ينصرونه) ، (فما كان له من فئة ينصرونه) ولذا قال أبو هلال العسكري : « والفئة هي الجماعة المتفرقة من غيرها ... والفئة في الحرب القوم يكون رداء المحاربين . ثم قيل لجمع كل من يمنع أحدا وينصره فئة ، وقال أبو عبيدة الأعوان » (٩٦) . وقال ابن منظور : « الفئة الفرقة والجماعة من الناس في الأصل والطائفة التي تقيم وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجئوا إليهم » (٩٧)

وفي ظل هذا المعنى ترجم Pickthall كلمة فئة في ثلاثة مواضع بـ army وهي المواضع المتصلة بالقتال اتصالاً مباشراً ففي قوله تعالى : (فئة تقاتل في سبيل الله) ... One “ army fighting ” (٩٨) . وفي قوله تعالى : (إذا لقيتم فئة) [الأنفال : ٤٥] “ when ye meet an army ” (٩٩) . وفي قوله تعالى : (فلما تراءت الفئتان) [الأنفال : ٤٨] “ But when the armies cam in sight of one another ” (١٠٠) وفيما عدا ذلك ترجمها بـ “ Compang ” أو “ Troop of men ” أو “ host ” (١٠١) .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة فئة لم ترد في الدواوين الخمسة عشر .

(٩٥) انظر الكشف ١ : ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٩٦) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ٢٧٣ .

(٩٧) لسان العرب ٢٠ : ٣ .

(٩٨) See : |The Meaning of the Glorious Koran, Pickthall: 63

Ibid: 142 (٩٩)

Ibid: 142 (١٠٠)

Ibid: 56, 140, 215, 283, 140, (١٠١)

١١ - فِرْقَة

جاء في القاموس : « والفِرْقَة بالكسر السقاء الممتلئ لا يستطاع يَمْحُض حتى يفرق أى يذرق ، والطائفة من الناس »^(١٠٢) .

وقد وردت كلمة فرقة في القرآن الكريم مرة واحدة في آية مدنية هي : فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ([التوبة : ١٢٢] وقال الزمخشري في تفسيرها : « أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة »^(١٠٣) .

ويتضح من الآية الكريمة أن الفرقة أكثر من الطائفة عددا .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة فرقة لم ترد في الدواوين الخمسة عشر .

١٢ - فَرِيق

قال الطبري : « الفريق : الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط لا واحد له من لفظه »^(١٠٤) ويرى أنه فعيل من التفريق ، وسميت به الجماعة كما سميت بالحزب من التحزيب^(١٠٥) . وقال ابن عطية : « الفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه ويقع على اليسير والكثير من الجمع »^(١٠٦) ، وقيل الفريق أكثر من الفرقة^(١٠٧) .

ووردت كلمة فريق في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة في أربع وعشرين آية بصيغة المفرد^(١٠٨) وجاءت بصيغة المثني أربع مرات في أربع آيات . والآيات هي :

١ - (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) [البقرة : ٧٥]

٢ - (نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) [البقرة : ١٠٠]

(١٠٢) القاموس المحيط ٣ : ٢٧٥ .

(١٠٣) الكشاف للزمخشري ٢ : ٣٢٣ .

(١٠٤) تفسير الطبري ٢ : ٤٠٢ .

(١٠٥) انظر تفسير الطبري ٢ : ٢٤٤ .

(١٠٦) المحرر الوجيز ١ : ٣٦٥ .

(١٠٧) انظر القاموس المحيط ٣ : ٢٧٥ .

(١٠٨) لاحظ أن كلمة فريق وردت مرتين في خمس آيات ، وأرقامها ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .

- ٣ - (نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) [البقرة : ١٠١]
- ٤ - (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) [آل عمران : ٢٣]
- ٥ - (فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ) [النساء : ٧٧]
- ٦ - (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) [التوبة : ١١٧]
- ٧ - (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) [النحل : ٥٤]
- ٨ - (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) [المؤمنون : ١٠٩]
- ٩ - (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) [النور : ٤٧]
- ١٠ - (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُعْرِضُونَ) [النور : ٤٨]
- ١١ - (ثُمَّ إِذَا آذَقْتَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) [الروم : ٣٣]
- ١٢ - (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ) [الأحزاب : ١٣]
- ١٣ - (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) [الشورى : ٧]
- ١٤ - (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) [البقرة : ٨٥]
- ١٥ - (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) [البقرة : ٨٧]
- ١٦ - (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة : ١٤٦]
- ١٧ - (لِيَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ) [البقرة : ١٨٨]
- ١٨ - (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ) [آل عمران : ٧٨]
- ١٩ - (إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ) [آل عمران : ١٠٠]
- (كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) [المائدة : ٧٠]
- ٢١ - (فَرِيقًا هَدَى ، وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) [الأعراف : ٣٠]
- ٢٢ - (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ) [الأنفال : ٥]
- ٢٣ - (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) [الأحزاب : ٢٦]
- ٢٤ - (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنْهُمْ) [سبأ : ٢٠]

- ٢٥ - (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) [التمل : ٤٥]
 ٢٦ - (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام : ٨١]
 ٢٧ - (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى ، وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) [هود : ٢٤]
 ٢٨ - (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا) [مريم : ٧٣]

ونلاحظ ما يلي :

١ - ورود كلمة فريق بصيغة المفرد في الآيات المدنية أكثر من ورودها في الآيات المكية فقد بلغ عدد المدنى إحدى وعشرين مرة في ثمانى عشرة آية وعدد المكى ثمانى مرات في ست آيات .

٢ - وردت كلمة فريق بصيغة المثنى أربع مرات في أربع آيات مكية ولم ترد في آيات مدنية .

وهذا نقول إن كلمة فريق تعد من أسماء الجموع التى برزت في الآيات المدنية كما هو الحال في كلمة طائفة .

٣ - استعملت كلمة فريق على النحو التالى :

أ - نكرة موصوفة بجار ومجرور والجار (من) والمجرور اسم ظاهر أو ضمير يعم الفريق وذلك في ثمانية عشر موضعا أرقامها : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ .

ب - نكرة موصوفة بجملة فعلية وذلك في موضع واحد وهو رقم ١٨ .

ج - نكرة غير موصوفة وذلك في عشرة مواضع بخمس آيات وأرقامها ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .

د - عوملت كلمة فريق معاملة جمع المذكر العاقل فإذا عاد الضمير عليها عاد ضمير جمع لمذكر عاقل إلا إذا استعملت لغير العاقل كما في رقم ١٧ (لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم) .

٤ - وردت كلمة فريق للدلالة على جماعة العقلاء الا في موضع واحد استعملت فيه لما لا يعقل وهو رقم ١٧ .

وإذا نظرنا لما ورد بصيغة المثني وهو في أربعة مواضع في آيات مكية نجد أنها كلها ترد في معرض المقابلة بين نقيضين ففي آية سورة النمل يراد بالفريقين فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن به أحد . وفي آية سورة الأنعام أريد بالفريقين فريق المشركين وفريق الموحيدين ، وفي آية سورة هود أريد بالفريقين فريق الكافرين وفريق المؤمنين فشبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وشبه فريق المؤمنين بالبصير والسميع . وفي سورة مريم يراد بالفريقين فريق المؤمنين بالآيات وفريق الجاحدين لها .
ومن الجدير بالذكر أن كلمة فريق لم ترد في الدواوين الخمسة عشر الا مرتين في بيت والحد لحسان بن ثابت وهو :

فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجْفٍ . . . وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى ، فَذَهَبُ

١٣ - فَوْج .

الفوج القطيع من الناس وفي الصحاح الجماعة من الناس^(١٠٩) . ويقال أفاج في الأرض ذهب فيها . وأيضاً أسرع في العدو^(١١٠) . وقيل أفاج إفاجة إذا عدا عدوا بطيئاً^(١١١) .
وقد وردت كلمة فوج ثلاث مرات بصيغة المفرد ومرتين بصيغة الجمع أفواجا والآيات الخمسة مكية وهي :

- ١ - (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ) [ص : ٥٩]
- ٢ - (كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) [الملك : ٨]
- ٣ - (وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا) [النمل : ٨٣]
- ٤ - (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) [النبأ : ١٨]
- ٥ - (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [النصر : ٢]

ونلاحظ ما يلي :

(١٠٩) انظر لسان العرب ٣ : ١٧٤ .
(١١٠) انظر الأفعال لابن القطاع : ٢ : ٤٩١ .
(١١١) انظر الأفعال للسرقسطي ٤ : ٥٩ .

١ - جاء كلمة فوج نكرة موصوفة بمفرد في رقم ١ وموصوفة بالجار والمجرور في رقم ٣ . ونكرة غير موصوفة في المواضع الثلاثة الأخرى .

٢ - الفوج أقل عددا من الأمة بدليل قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) .

٣ - المراد بالفوج العدد الكثير وقد عبر عنه الزمخشري بقوله عند تفسير (هَذَا فَوْجٌ مَقْتَحَمٌ مَعَكُمْ) هذا جمع كثيف^(١١٢) . وعند تفسير (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) : جماعات كثيفة^(١١٣) وقال عند تفسير (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) : عن ابن عباس رضى الله عنهما : أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة . وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار^(١١٤) : وقال أبو حيان الفوج : الجمع الكثير^(١١٥) .

٤ - وردت كلمة الفوج بصيغة المفرد في معرض الحديث عن الآخرة ومن يدخلون النار وهذا واضح في الآيات الثلاثة الأولى . ووردت بصيغة الجمع « أفواجا » في معرض الحديث عن البعث (فتأتون أفواجا) وفي فتح مكة (يدخلون في دين الله أفواجا) . ومما هو جدير بالذكر أن كلمة فوج لم ترد في الدواوين الخمسة عشر .

١٤ - قبيل

القبيل هم الجماعة من الثلاثة فصاعدا^(١١٦) . ويقال لكل جمع من شيء واحد قبيل^(١١٧) . ويقال لكل جيل من الجن والناس قبيل^(١١٨) . وخص بعض اللغويين القبيل بأن يكونوا من أقوام شيء مثل الزنج والعرب والروم ، وقد يكونون من نجر واحد ، وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة^(١١٩) .

(١١٢) الكشف ٤ : ١٠١ .

(١١٣) السابق ٤ : ٨١٠ .

(١١٤) السابق ٣ : ٣٨٥ .

(١١٥) البحر المحيط ٧ : ٤٠٦ .

(١١٦) انظر ديوان الأدب ١ : ٤٢٠ .

(١١٧) انظر لسان العرب ١٤ : ٥٨ .

(١١٨) السابق .

(١١٩) انظر ديوان الأدب ١ : ٤٢٠ ولسان ١٤ : ٥٨ .

وقد وردت كلمة قبيل في القرآن الكريم في آيتين مكيتين هما :

- ١ - (أَوْ يَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) [الإسراء : ٩٢]
٢ - (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) [الأعراف : ٢٧]

وقد فسر القبيل في الآية الأولى بمعنى جماعة على أنه حال من الملائكة^(١٢٠) . وذهب أبو علي إلى أن معنى قبيلًا مُعَايَنَةً ، في معنى قوله تعالى : (لَوْلَا أَنْزَلْنَا الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَرَى رَبَّنَا) [الفرقان : ٢١] . وذهب آخرون إلى أن القبيل هو الكفيل يقال تقبله بكذا أى كفله ، وقيل القبيل الشاهد وقيل مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر^(١٢١) وعلى الرأى الأول تكون (قبيل) اسم جمع . وأما الآية الثانية فلا خلاف في أن المراد بالقبيل قبيل الشيطان : جنوده ونوعه وذريته^(١٢٢) .

وقد وردت كلمة قبيل في الدواوين الخمسة عشر ست مرات مرتين في ديوان الأعشى^(١٢٣) ومرة في ديوان كل من حسان بن ثابت^(١٢٤) ، والنابغة^(١٢٥) وقيس بن الخطيم^(١٢٦) وديوان الهذليين^(١٢٧) .

١٥ - قَرْنٌ

يراد بالقرن الأمة المقترنة في مدة من الزمان . وأصل القرن الارتفاع عن الشيء ومنه قرن الجبل . وقيل سموا بذلك لأنهم جمعهم زمان له مقدار هو أكثر ما يقرن فيه أهل ذلك الزمان^(١٢٨) . واختلف في المقدار فقيل عشر سنين ، وقيل ثلاثون سنة وقيل ستون سنة ، وقيل سبعون ، وقيل ثمانون^(١٢٩) ، وقيل مائة وهو ماعليه الجمهور . وقال زرارة بن أوفى

- (١٢٠) انظر الإكشاف ٢ : ٦٩٢ .
(١٢١) انظر الإكشاف ٢ : ٦٩٢ وانظر البحر المحيط ٦ : ٧٩ ، ٨٠ .
(١٢٢) انظر الإكشاف ٢ : ٩٨ والبحر المحيط ٤ : ٢٨٤ .
(١٢٣) ديوانه : ١٢٣ ، ١٣٤ .
(١٢٤) ديوانه : ١١٧ .
(١٢٥) ديوانه : ١٠ .
(١٢٦) ديوانه : ٢٠٥ .
(١٢٧) ديوان الهذليين القسم الثالث : ١٢٣ والبيت لجنوب أخت عمر ذى الكلب
(١٢٨) انظر البحر المتوسط ٤ : ٦٥ .
(١٢٩) انظر لسان العرب ١٧ : ٢١١ وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ .

وإياس بن معاوية مائة وعشرون سنة^(١٣٠) وقيل القرن القوم المجتمعون قلت السنوات أو كثرت^(١٣١) . وقيل القرن الزمان نفسه فيقدر قوله تعالى : « من القرون » على حذف المضاف أى من أهل القرون^(١٣٢) .

وعلى هذا فالقرن إما أن يكون اسماً لجمع من الناس عاشوا في فترة زمنية واحدة مع الاختلاف في تحديد عدد سنوات هذه الفترة ، وإما أن يكون اسماً للزمان نفسه أى لعدد من السنوات ثم انتقلت الدلالة من الزمان نفسه إلى من عاشوا فيه بعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . ويرى أصحاب هذا الرأى أن أصل التركيب فى مثل (كم أهلكتنا من قبلهم قرن) : كم أهلكتنا من قبلهم من أهل قرن^(١٣٣) .

على أية حال فقد جاءت كلمة قرن فى القرآن الكريم صالحة للاحتالين ووردت بصيغة المفرد سبع مرات فى ست آيات مكية ، وبصيغة الجمع (قرون) ثلاث عشرة مرة فى ثلاث عشرة آية مكية أيضاً والآيات هى :

- ١ - (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) [الأنعام : ٦]
- ٢ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثِيًا) [مريم : ٧٤]
- ٣ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسَبُهُمْ مِنْ أَحَدٍ) [مريم : ٩٨]
- ٤ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلا تَحِينْ مَنَاصِ) [ص : ٣٠]
- ٥ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا) [ق : ٣٦]
- ٦ - (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [الأنعام : ٦٠]
- ٧ - (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [المؤمنون : ٣١]
- ٨ - (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَا ظَلَمُوا) [يونس : ١٣]
- ٩ - (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ) [هود : ١١٦]
- ١٠ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ) [الإسراء : ١٧]
- ١١ - (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) [طه : ١٠١]

(١٣٠) انظر البحر المحيط ٤ : ٦٥ .

(١٣١) السابق ٤ : ٦٦ .

(١٣٢) السابق .

(١٣٣) انظر البحر المحيط ٤ : ٦٦ .

- ١٢ - (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ أَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) [طه : ١٢٨]
- ١٣ - (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِمَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) [القصص : ٤٣]
- ١٤ - (أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً) [القصص : ٧٨]
- ١٥ - (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) [السجدة : ٢٦]
- ١٦ - (أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) [يس : ٣١]
- ١٧ - (وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) [الأحقاف : ١٧]
- ١٨ - (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ) [المؤمنون : ٤٢]
- ١٩ - (وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) [الفرقان : ٣٨]
- ٢٠ - (وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) [القصص : ٤٥]

ونلاحظ ما يلي :

- ١ - جميع الآيات مكية سواء في ذلك المشتملة على كلمة قرن والمشملة على كلمة قرون .
- ٢ - وردت في أسلوب يفيد الكثرة باستعمال كم الخبرية تسع مرات هي أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ،
- ٣ - وردت مسبوقه بمن الجارة إحدى عشرة مرة هي أرقام : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .
- ٤ - وردت كلمة قرن وقرون في مجال الإهلاك والإبادة أربع عشرة مرة ، أرقام : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ .
- ووردت في مجال الانشاء أربع مرات فقط هي أرقام : ٦ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠
- ووردت في غير مجال الإهلاك والانشاء مرتين هما رقم ٩ ، ١١

٥ - عوملت (قرن) معاملة جمع المذكر العاقل في المواضع السبعة الأولى ، كما عوملت (قرون) معاملة جمع المذكر العاقل أيضا إلا في رقم ١١ ، ١٣ إذ وصفت كلمة (القرون) بكلمة (الأولى) وهى تكون صفة إما لجمع مؤنث وإما لمفرد مؤنث .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة قرن وقرون لم ترد واحدة منهما في الدواوين الخمسة عشر . وأستطيع أن أقول بعد ذلك إن كلمة قرن وقرون من ألفاظ القرآن الكريم المكية التى وردت في مجال الحديث عن الأمم السابقة للاعتبار بما حدث لهم من إهلاك وتدمير .

١٦ - قَوْم :

يراد بقوم الرجل شيعته وعشيرته^(١٣٤) ، وقيل القوم جماعة من الرجال خاصة بدليل قوله تعالى : (لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) [الحجرات :] فلو كانت النساء من القوم لما قال ولا نساء من نساء^(١٣٥) . وروى ابن عباس^(١٣٦) أن النفر والقوم والرهط معناها الجمع ، ولا واحد لها من لفظها ، وهى خاصة للرجال دون النساء ، ويشهد لهذا رأى أيضا قول زهير :^(١٣٧)

وما أدرى وسوف إخال أدرى
أقوم آل حصن أم نساء

ويرى ابن الأثير^(١٣٨) أن القوم فى الأصل مصدر قام ثم غلب على الرجال دون النساء ولذلك كانت المقابلة اللفظية فى الآية الكريمة وبيت زهير بين القوم والنساء . ويرى الجوهري^(١٣٩) أن القوم هم الرجال دون النساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء . وبهذا قال أبو هلال العسكري : والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض فى الأمور ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع كما قال عز وجل (كذبت قوم نوح المرسلين) [الشعراء : ١٠٥] والرماد الرجال والنساء تبع لهم^(١٤٠)

(١٣٤) انظر لسان العرب ١٥ : ٤٠٧ .

(١٣٥) السابق ١٥ : ٤٠٧ .

(١٣٦) السابق ١٥ : ٤٠٨ .

(١٣٧) ديوان زهير : ٩٧ .

(١٣٨) انظر لسان العرب ١٥ : ٤٠٨ .

(١٣٩) السابق نفسه .

(١٤٠) انظر الفروق فى اللغة : ٢٧٤ .

ووردت كلمة قوم في القرآن الكريم ثلاثا وثمانين وثلاثمائة مرة ، منها تسع وسبعون ومائتا مرة مكية ، وأربع ومائة مرة مدنية^(١٤١) .

وبمتابعة الآيات التي وردت فيها كلمة قوم نلاحظ ما يلي :

أولا – الأفراد والجمع : استعملت كلمة قوم بصيغة المفرد دائما حتى مع تعدد الأقسام واختلافهم ومن ذلك : (ثم بعثنا مِنْ بَعْدِهِمْ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) [يونس : ١٧٤] و (لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) [الروم : ٤٧]

ثانيا – بالنسبة للتكثير والتعريف جاءت على النحو الآتي :

النسبة المئوية	عدد المرات	الاستعمال الوارد
,٤,٢	١٦	نكرة غير موصوفة
%١١,٥	٤٤	نكرة موصوفة بمفرد
%٢٠,٥	٧٩	نكرة موصوفة بجملة
%١	٤	نكرة موصوفة بشبه جملة
%٠,٥	٢	نكرة مضافة إلى نكرة
%١٥	٥٧	معرفة بأل وموصوفة
%٢	٨	معرفة بأل وغير موصوفة
%٢٣,٥	٩٠	مضافة إلى ضمير
%٩,٥	٣٦	مضافة إلى علم
%١٢,٣	٤٧	منادى مضاف لياء المتكلم
%١٠٠,٠٠	٣٨٣	

ومن هذا الإحصاء نتبين ما يلي :

١ - جاءت كلمة قوم نكرة موصوفة ومعرفة موصوفة في ١٨٤ موضعا وهذا يمثل %٤٨

(١٤١) نظرا لكثرة الآيات وحشية الإطالة و إثباتها تؤثر الرجوع إلى المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥٨٢ -

من مواضع ورودها .

٢ - جاءت كلمة قوم مضافة إلى ضمير في ١٣٧ موضعا وهذا يمثل ٣٥,٨٪ من مواضع ورودها .

وعند إضافتها إلى ضمير المتكلم المفرد وقد وردت ثنتين وخمسين مرة وقعت منادى في سبعة وأربعين موضعا ، وعاد الضمير على الرسل إلا في سبعة مواضع عاد فيها مرة على هارون في قوله تعالى : (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ) [طه : ٩٠] ومرة على فرعون ، في قوله تعالى : (ونادى فرعون يا قوم أليس لى مُلْكُ مِصْرَ) [الأحزاب : ٥١] . ومرة على رجل قيل اسمه حبيب النجار^(١٤٢) وذلك في قوله تعالى : (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) [يَس : ٢٠] وأربع مرات عاد الضمير فيها على رجل مؤمن من آل فرعون وذلك في قوله تعالى : (يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) [غافر : ٢٩] وفي قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) [غافر : ٣٠] وفي قوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) [غافر : ٣٢] ، وفي قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر : ٣٨] .

وعند الإضافة إلى ضمير المتكلمين (قومنا) وقد ورد ذلك أربع مرات منها مرتان في موضع المنادى . وفي موضع كان المتكلم شعيب والذين آمنوا معه وذلك في قوله تعالى : رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) [الأعراف : ٨٩] وفي موضع كان المتكلم الفتية الذين آمنوا برهيم وهم أصحاب الكهف وذلك في قوله تعالى : (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) [الكهف : ١٥] وفي موضعين كان المتكلم نفر من الجن استمعوا للقرآن وذلك في قوله تعالى : (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) [الأحقاف : ٣٠] و (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ) [الأحقاف : ٣١]

أما إضافة كلمة (قوم) إلى ضمير المخاطب المفرد المذكور فقد ورد إحدى عشرة مرة كان الخطاب فيها لمحمد ﷺ أربع مرات^(١٤٣) ، ولموسى أربع مرات^(١٤٤) ولنوح مرتين^(١٤٥) ولأزر

(١٤٢) انظر الكشاف ٤ : ١٠ .

(١٤٣) سورة الأنعام : ٦٦ ، هود : ٤٩ ، الزخرف : ٤٤ ، ٥٧ .

(١٤٤) سورة الأعراف : ١٤٥ ، إبراهيم : ٥ ، طه : ٨٣ ، طه : ٨٥ .

(١٤٥) سورة هود : ٣٦ ، نوح : ١ .

مرة واحدة^(١٤٦) .

أما إضافتها الى ضمير المخاطب المثني فقد ورد مرة واحدة والمخاطب فيها موسى وهارون وذلك في قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا) [يونس : ٨٧]

أما إضافة كلمة (قوم) إلى ضمير الغائب فجاء على النحو التالي :

أضيفت إلى ضمير الغائب المفرد المذكور ستا وخمسين مرة^(١٤٧) وعاد هذا الضمير على رسل هم : موسى ، وإبراهيم ، ونوح ، وصالح ، وهود ، ولوط ، وشعيب ، وزكريا ، كما عاد إلى فرعون .

وأضيفت إلى ضمير الغائبة مرتين فقط^(١٤٨) عاد الضمير مرة على بلقيس ومرة على مريم ابنة عمران .

وأضيفت إلى ضمير الغائب المثني مرتين^(١٤٩) ، كما أضيفت إلى ضمير جمع الغائبين تسع مرات^(١٥٠) .

ونستطيع أن نجمل الإضافة إلى الضمير في الجدول الآتي :

(١٤٦) سورة الأنعام : ٧٤ .

(١٤٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٥٨٦ — ٥٨٧ .

(١٤٨) في سورة مريم آ : ٢٧ وفي سورة التمل آ : ٢٤ .

(١٤٩) في سورة المؤمنون آ : ٤٧ ، وسورة الصافات آ : ١١٥ .

(١٥٠) في سورة النساء آ : ٩٠ ، ٩١ . وفي سورة التوبة آ : ١٢٢ ، وفي سورة يونس آ : ٧٤ . وفي سورة إبراهيم :

آ : ٢٨ . وفي سورة التمل آ : ٥١ . وفي سورة الروم : ٤٧ . وفي سورة الأحقاف آ : ٢٩ ، وفي سورة الممتحنة

آ : ٤ .

ملاحظات		المثال	الاستعمال الوارد
٤٧ مرة منادى	٥٢	قومي	المتكلم المفرد
٢ منادى	٤	قومنا	المتكلم لجمع
	١١	قومك	المخاطب المفرد
	١	قومكما	المخاطب المثنى
	٥٦	قومه	الغائب المفرد المذكر
	٢	قومها	الغائبة
	٢	قومهما	الغائبان
	٩	قومهم	الغائبون
%٣٥,٨	١٣٧		عدد المرات والنسبة %

ونلاحظ أن كلمة قوم لم تضاف إلى ضمير المفردة المخاطبة ولا إلى ضمير جمع مخاطب ولا إلى ضمير جمع مؤنث غائب .

٣ - جاءت كلمة (قوم) مضافة إلى علم ستا وثلاثين مرة وهذه الأعلام تسعة وبيانها كما يلي :

السور وأرقام الآيات	العدد	العلم
الأعراف آ : ٦٩ . التوبة آ : ٧٠ . هود آ : ٨٩ . ابراهيم آ : ٩ . الحج آ : ٤٢ . الفرقان آ : ٣٧ . الشعراء آ : ١٠٥ . ص آ : ١٢ . غافر آ : ٥ ، ٣١ . ق آ : ١٢ . الذاريات آ : ٤٦ . النجم آ : ٥٢ . القمر آ : ٩	١٤	قوم نوح
هود آ : ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٩ . الحج آ : ٤٣ . الشعراء آ :	٧	قوم لوط

١٦٠ ، ص آ : ١٣ . القمر آ : ٣٣		
الأعراف آ : ١٤٨ ، ١٥٩ . القصص آ : ٧٦ .	٣	قوم موسى
التوبة آ : ٧٠ ، الحج آ : ٤٣	٢	قوم ابراهيم
هود آ : ٦٠ ، ٨٩	٢	قوم هود
الدخان آ : ٣٧ . ق آ : ١٤	٢	قوم ثبّع
هود آ : ٨٩	١	قوم صالح
يونس آ : ٩٨	١	قوم يونس
الأعراف آ : ١٠٩ ، ١٢٧ . الشعراء آ : ١١ ، الدخان آ : ١٧	٤	قوم فرعون
	٣٦	

ثالثا : بالنسبة للتذكير والتأنيث جاءت على النحو الآتي :

١ - وقعت كلمة قوم فاعلا في أربعة عشر موضعا فلحقت الفعل تاء التأنيث في ثمانية مواضع هي :

- ١ - (إِنْ يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ) [الحج : ٤٢]
- ٢ - (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء : ١٠٥]
- ٣ - (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء : ١٦٠]
- ٤ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) [ص آ : ١٢]
- ٥ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) [غافر : ٥]
- ٦ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودَ) [ق : ١٢]
- ٧ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) [القمر : ٩]
- ٨ - (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ) [القمر : ٣٣]

ولم تلحق الفعل تاء التانيث في ستة مواضع هي :

- ١ - (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) [المائدة آ : ٢٢]
- ٢ - (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً) [الأعراف : ١٤٨]
- ٣ - (إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ) [يوسف : ٨٧]
- ٤ - (إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) [الأعراف : ١٦٠]
- ٥ - (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) [هود : ٧٨]
- ٦ - (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) [القصص : ٧٦]

ووقعت نائب فاعل في موضعين ولم تلحق الفعل فيهما علامة تانيث والآتيان هما :

- ١ - (فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ) [الأنعام : ٤٧]
- ٢ - (فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الفَاسِقُونَ) [الأحقاف : ٣٥]

ونلاحظ أن المواضع التي لحقت فيها تاء التانيث بالفعل أن الفعل لم يتغير فهو (كَذَّبَ) فينبغي أن ينظر إليها على أنها مثال واحد لا ثمانية وكأن الفعل (كَذَّبَ) له خاصية معينة دون غيره مع كلمة قوم .

ب — عاد الضمير على كلمة قوم ضمير جمع مذكر عاقل ويتضح ذلك من متابعة المواضع التي وصفت فيها كلمة قوم بجملة وقد بلغت تسعة وسبعين موضعا ومن أمثلة ذلك : (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [النحل : ٦٤ ، ٧٩] ، (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) [النحل : ٦٥] (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [النحل : ٦٧] ، (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل : ٦٩] ، (تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً) [الكهف : ٩٠] .

وفي المواضع التي نعتت فيها كلمة (قوم) بمفرد سواء في حال النكرة أو المعرفة وقد بلغت واحداً ومائة موضع جاء النعت جمع مذكر سالماً إلا في ثمانية مواضع هي :

- ١ - (وَتَذَرُ بِهِ قَوْماً لُدًّا) [مريم : ٩٧]
- ٢ - (فَفَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) [الحاقة : ٧]
- ٣ ، ٤ (كَانُوا قَوْماً بُوراً) [الفرقان : ١٨] ، [الفتح : ١٨]
- ٥ ، ٦ ، ٧ (قَوْماً غَيْرَكُمْ) [التوبة : ٣٩] ، [هود : ٥٧] و [محمد : ٣٨]

فكل من (لُدَّ) و (صرعى) جمع تكسير ، وكلمة (بُور) يوصف بها الواحد والجمع ويجوز أن تكون جمع بائر كعائذ وعود^(١٥١) ، وكلمة غير يوصف بها الواحد والجمع نقول حضر رجل غيرك وحضر رجال غيركم . أما كلمة عَدُوٌّ فهي تصلح للواحد والجمع والذكر والأنثى^(١٥٢) .

رابعاً : بالنسبة للمجال الذى وردت فيه فإننى أستطيع القول فى ضوء كل ما سبق أن كلمة (قوم) قد وردت فى مجال القصص القرآنى ومجال الدعوة والحوار بين الرسل ومن أرسلوا إليهم .

وإذا كانت كلمة قوم أكثر أسماء الجموع وروداً فى القرآن الكريم فهي كذلك أكثرها وروداً فى الدواوين الخمسة عشر فقد وردت فى هذه الدواوين سبعا وثلاثين ومائتى مرة بصيغة المفرد ، وثلثين وعشرين مرة بصيغة الجمع نجمل بيانها فيما يلى :

الديوان	مفرد	جمع
ديوان الأعشى	٣٩	٣
ديوان امرئ القيس	٢	—
ديوان حسان بن ثابت	٤٦	٣
ديوان الحطيئة	٢٥	٥
ديوان حميد بن ثور الهلالي	١	—
ديوان زهير بن أبى سلمى	١٥	٤
ديوان الشماخ بن ضرار	١٧	٢
ديوان طرفة بن العبد	٨	—
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات	٢٦	١
ديوان عمر بن أبى ربيعة	١	—

(١٥١) انظر الكشف ٣ . ٢٧٠ .

(١٥٢) انظر القاموس المحيط ٤ : ٣٦٠ .

—	٣٥	ديوان عنتره
—	٧	ديوان قيس بن الخطيم
٢	٥	ديوان كعب بن زهير
٢	٦	ديوان النابغة
—	٤	ديوان الهذليين
٢٢	٢٣٧	

١٧ - لفيف

اللفيف : القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحد . وقيل الجمع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والذنى و المطيع والعاصى والقوى والضعيف^(١٥٣) .

وقد وردت كلمة لفيف فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى : (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) [الاسراء : ١٠٤] وقال الزمخشرى فى تفسير الآية : « جمعا مختلطين إياكم وإياهم ... واللفيف الجماعات من قبائل شتى »^(١٥٤) .

ونلاحظ أن كلمة لفيف وردت فى معرض الحديث عن يوم القيامة .
ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلمة لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

١٨ - معشر

يراد بالمعشر الجماعة ، وأهل الرجل^(١٥٥)

ووردت كلمة معشر فى القرآن الكريم ثلاث مرات فى ثلاث آيات هى :

١ - (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَوْمَ مَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ)

[الأنعام : ١٢٨]

(١٥٣) انظر لسان العرب ١١ : ٢٣٠ .

(١٥٤) الكشف للزمخشرى ٢ : ٦٩٨ .

(١٥٥) انظر القاموس المحيط ٢ : ٩٠ .

٢ - (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) [الأنعام : ١٣٠]

٣ - (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ)

[الرحمن : ٢٣]

ونلاحظ ما يلي :

١ - اقتران كلمة معشر في الاستعمال القرآني بالجن والإنس ، ولم تستعمل في غير ذلك .

٢ - لم ترد إلا في أسلوب نداء .

٣ - لم ترد إلا بمعنى الجماعة .

ومع قلة ورود كلمة معشر في القرآن الكريم فقد وردت في الدواوين الخمسة عشر سبباً وثلاثين مرة . منها عشر مرات في ديوان حسان بن ثابت^(١٥٦) وخمس مرات في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات^(١٥٧) وثلاث مرات في ديوان الحطيئة^(١٥٨) وثلاث مرات في ديوان قيس بن الخطيم ، وثلاث مرات في ديوان الأعشى^(١٦٠) ، وثلاث مرات في ديوان امرئ القيس^(١٦١) ، ومنها مرتان في ديوان طرفة^(١٦٢) ، ومرة في ديوان حميد بن ثور الهلالي^(١٦٣) . ومرة في ديوان كل من النابغة^(١٦٤) ، وزهير^(١٦٥) ، والشماخ^(١٦٦) ، وكعب بن زهير^(١٦٧) ، وعنتر^(١٦٨) ، ومرة في ديوان الهذليين^(١٦٩) .

(١٥٦) انظر ديوانه : ٩ ، ١١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ .

(١٥٧) انظر ديوانه : ٥١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١١٤ .

(١٥٨) انظر ديوانه : ٣٣ ، ١٠٥ ، ١١١ .

(١٥٩) ديوانه : ١١٨ ، ١٧٧ ، ٢٣٦ .

(١٦٠) ديوانه : ٨ ، ١٤٩ ، ١٦٩ .

(١٦١) ديوانه : ٣٩ ، ٥٧ ، ١٥٤ .

(١٦٢) ديوانه : ٦٠ .

(١٦٣) ديوانه : ١١٥ .

(١٦٤) ديوانه : ١٢٤ .

(١٦٥) ديوانه : ٣٧ .

(١٦٦) ديوانه : ١٣١ .

(١٦٧) شرح ديوان كعب للنسكري : ٢٣٣ .

(١٦٨) ديوانه : ٧٠ .

(١٦٩) ديوان الهذليين القسم الأول : ٤٤ .

المَلَأَ هم الرؤساء وسموا بذلك لأنهم مَلَأُوا بما يحتاج إليه ، وقيل أشرف القوام ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم^(١٧٠) . وقال أبو جعفر النحاس المَلَأَ الأشراف لأنهم مليئون بما يدخلون فيه^(١٧١) . وقال الزمخشري : « المَلَأَ الأشراف من قولهم فلان ملأ بكذا إذا كان مطيقا له ، وقد ملئوا بالأمر لأنهم ملئوا بكفايات الأمور واضطلعوا بها وتديروها أو لأنهم يتأثون أى يتظاهرون ويتساندون ، أو لأنهم يملئون القلوب هيبة والمجالس بهجة أو لأنهم ملأوا بالأحلام والآراء الصائبة »^(١٧٢) . ونقل أبو حيان عن الفراء قوله : « المَلَأَ الرجال في كل القرآن لا تكون فيهم امرأة »^(١٧٣) ، ويقول ابن عطية في تفسير قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [البقرة] « والمَلَأُ في هذه الآية جميع القوم لأن المعنى يقتضيه ، وهذا هو أصل اللفظ ويسمى الأشراف المَلَأُ تشبيها »^(١٧٤) . ويعلق أبو حيان على ذلك بقوله « يعنى والله أعلم تشبيها بجميع القوم »^(١٧٥)

والمشهور أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل اسم جمع له واحد من لفظه لم يكسر عليه ومفرده ملىء يقال رجل ملىء أى جليل يملأ العين بجهته ، ونظير المَلَأُ رَوَّحَ . ويقال مَلَأَهُ على الأمر يملؤه ومالؤه ، وكذلك المَلَأُ إنما هم القوم ذوو الشارة والتجمع للإدارة ففارق باب رهط لذلك والمَلَأُ على هذا صفة غالية^(١٧٦) .

ولا تدل كلمة المَلَأُ على عدد معين قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى : (قالت يا أيها الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [النمل : ٢٩] : قال قتادة وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر ، وعنه وثلاثة عشر^(١٧٧) .

وقد وردت كلمة مَلَأُ في القرآن الكريم ثلاثين مرة في ثلاثين آية منها تسع وعشرون آية

(١٧٠) انظر لسان العرب ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(١٧١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١ : ٣٢٥ .

(١٧٢) الكشف ٢ : ٣٨٨ .

(١٧٣) البحر المحيط ٢ : ٢٤٨ .

(١٧٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٧٥) البحر المحيط ٢ : ٢٥٣ .

(١٧٦) انظر لسان العرب ١ : ١٥٤ .

(١٧٧) البحر المحيط ٧ : ٧٣ .

مكية ، وآية واحدة مدنية . والآيات هي :

- ١ - (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) [البقرة : ٢٤٦] مدنية
- ٢ - (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأعراف : ٦٠] مكية
- ٣ - (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) [الأعراف :] مكية
- ٤ - (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) [الأعراف : ٧٥] مكية
- ٥ - (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ) [الأعراف : ٨٨] مكية
- ٦ - (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لئن اتبعتم شعيباً) [الأعراف : ٩٠] مكية
- ٧ - (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) [الأعراف : ١٠٩] مكية
- ٨ - (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْدَرُ مُوسَى وَقَوْمِهِ) [الأعراف : ١٢٧] مكية
- ٩ - (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا) [هود :] مكية
- ١٠ - (وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) [هود : ٣٨] مكية
- ١١ - (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) [يوسف : ٤٣] مكية
- ١٢ - (فَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ) [المؤمنون : ٢٤] مكية
- ١٣ - (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا) [المؤمنون : ٣٣] مكية
- ١٤ - (قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الشعراء : ٣٤] مكية
- ١٥ - (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [النمل : ٢٩] مكية
- ١٦ - (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي) [النمل : ٣٢] مكية
- ١٧ - (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا) [النمل : ٣٨] مكية
- ١٨ - (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) [القصص : ٢٠] مكية
- ١٩ - (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) [القصص : ٣٨] مكية
- ٢٠ - (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) [الصافات :] مكية
- ٢١ - (وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) [ص : ٦] مكية
- ٢٢ - (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى) [ص : ٦٩] مكية

- ٢٣ - (رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا) [يونس : ٨٨] مكية
- ٢٤ - (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [الأعراف : ١٠٣] مكية
- ٢٥ - (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [يونس : ٧٥] مكية
- ٢٦ - (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [هود : ٩٧] مكية
- ٢٧ - (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) [المؤمنون : ٤٦] مكية
- ٢٨ - (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [القصص : ٣٢] مكية
- ٢٩ - (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [الزخرف : ٤٦] مكية
- ٣٠ - (عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) [يونس : ٨٣] مكية

ويتتبع هذه الآيات نلاحظ مايلي :

أولا : من حيث التعريف والتنكير :

النسبة %	الأرقام حسب التسلسل السابق	العدد	الحال
٧٠%	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢	٢١	معرفة بأل
٢٦,٧%	٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠	٨	معرفة بالإضافة إلى ضمير
٣,٣%	١٠	١	نكرة مخصصة بالوصف
١٠٠,٠%		٣٠	

فالاستعمال الأكثر شيوعاً هو اقترانها بأل ويليه استعمالها مضافة إلى ضمير مع ملاحظة أن الضمير للغائب :

ثانياً : من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع :

عوملت كلمة ملأ معاملة جمع المذكر العاقل في كل المواضع إلا في موضعين هما رقم ٢٠ ، ٢٢ فعوملت فيهما معاملة المفرد المذكر (الملأ الأعلى) ولو رعى الجمع لكانت الملأ الأعلى في الآيتين .

ثالثاً : من حيث اقترانها بكلمات أخرى .

اقترن ذكر كلمة (ملأ) بذكر كلمة (قوم) في عشرة مواضع هي أرقام : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ .

رابعاً : من حيث المراد بها

النسبة %	أرقام الآيات حسب التسلسل السابق	العدد	الوجه المراد
٧٠%	٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٠	٢١	١ - أريد عليه القوم والأشراف
٤٣,٣%	١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩	٧	٢ - أريد مطلق القوم (١٧٨)
٦,٧%	٢٠ ، ٢٢	٢	٣ - أريد الملائكة (١٧٩)
١٠٠,٠%		٣٠	

(١٧٨) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٧٩) انظر الكشاف للزمخشري ٤ : ٣٦ ، ٣٧ .

خامساً : من حيث مجال الاستعمال القرآني :

استعملت كلمة ملأ في مجال قصص القرآن الكريم لمواقف الأنبياء والرسل وأقوامهم
 ماعدا موضعين هما رقم ٢٠ ، ٢٢ فالحديث فيهما عن الملأ الأعلى وهم الملائكة . وسائر
 المواضع في الحديث عن المرسلين والأنبياء وأقوامهم ونوضح ذلك في الجدول الآتي :

النسبة %	أرقام الآيات حسب التسلسل السابق	العدد	موضوع الحديث
٤٣,٣ %	٧، ٨، ١٤، ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ .	١٣	١ - موسى وفرعون
١٣,٤ %	٢، ٩، ١٠، ١٢	٤	٢ - نوح وقومه
١٠ %	١٥، ١٦، ١٧	٣	٣ - سليمان وبلقيس
٦,٧ %	٥، ٦	٢	٤ - شعيب وقومه
٦,٧ %	٤، ١٣	٢	٥ - صالح ^(١٨٠) وقومه
٣,٣ %	٣	١	٦ - هود وقومه
٣,٣ %	١	١	٧ - بنو اسرائيل من بعد موسى
٣,٣ %	١١	١	٨ - عزيز مصر في في قصة يوسف
٣,٣ %	٢١	١	٩ - قريش مع الرسول الكريم
٦,٧ %	٢٠، ٢٢	٢	١٠ - الملأ الأعلى
١٠٠ %		٣٠	

(١٨٠) انظر البحر المحيط ٦ : ٤٠٣ .

وفي ضوء ماسبق نستطيع أن نقول إن كلمة ملاً من ألفاظ القرآن الكريم المكية المستعملة في القصص القرآني ويراد بها عليّة القوم غالباً . ومما هو جدير بالذكر أن كلمة ملاً لم ترد في الدواوين الخمسة عشر .

٢٠ - نسوة

المشهور أن نسوة بضم النون وكسرها اسم جمع امرأة ولا واحد له من لفظه ، وذهب إلى ذلك سيبويه^(١٨١) ، والميرد^(١٨٢) ، وابن السراج^(١٨٣) والزنجشري^(١٨٤) وغيرهم كثير . وذهب أبو حيان^(١٨٥) إلى أن نسوة بكسر النون جمع قلة لا واحد له من لفظه ، ونسوة بضم النون اسم جمع ، والفرق بينهما عند أبي حيان على ما يبدو أن نسوة بكسر النون تكون على وزن فُعْلة وهذا الوزن من أوزان جموع القلة مثل فتية وصبية . أما بضم النون فهي على وزن فُعْلة فليست من أوزان جموع القلة ولا الكثرة .

وقد وردت كلمة (نسوة) في القرآن الكريم مرتين في آيتين من سورة واحدة وهما :

١ - (وقال نسوة في المدينة) [يوسف : ٣٠]

٢ - (مَا بَأْسَ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) [يوسف : ٥٠]

ونلاحظ في الآية الأولى عدم إلحاق تاء التأنيث بالفعل مع أن الفاعل المؤنث حقيقي التأنيث . وقال الزنجشري^(١٨٦) : « وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث .

وذكر الزنجشري أن هؤلاء النسوة « كن حَمَساً : امرأة الساقى وامرأة الخباز ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب السجن ، وامرأة الحاجب »^(١٨٧) وحَصُرَ الزنجشري هؤلاء النسوة على هذا النحو يدل على أن المراد بالنسوة جمع خاص فكلهن لهن صلة وثيقة بامرأة

(١٨١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٨٩ بلاق .

(١٨٢) انظر المقتضب ٢ : ٢٩٢ .

(١٨٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥ : ٢٩٩ .

(١٨٤) انظر الكشاف ٢ : ٤٦٢ .

(١٨٥) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥ : ٢٩٩ .

(١٨٦) الكشاف ٢ : ٤٦٢ .

(١٨٧) السابق .

العزير ويطلعن على أحوالها بخلاف كلمة نساء التي وردت في القرآن الكريم سبعا وخمسين مرة .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة نسوة وردت في الدواوين الخمسة عشر ثماني مرات أربع مرات في ديوان عمر بن أبي ربيعة^(١٨٨) ، ومرتين في ديوان الخطيئة^(١٨٩) ، ومرة في ديوان الأعمشى^(١٩٠) ومرة في ديوان عبید الله بن قيس الرقيات^(١٩١) .

٢١ - نَفَر

جاء في القاموس « نفر : الناس كلهم ، وما دون العشرة من الرجال »^(١٩٢) ووردت كلمة نفر في القرآن الكريم ثلاث مرات في ثلاث آيات مكية وهي :

- ١ - (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) [الكهف : ٣٤] مكية
- ٢ - (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) [الأحقاف : ٢٩] مكية
- ٣ - (قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) [الجن : ١] مكية

وفسر نفر في الآية الأولى بالأنصار والحشم ، وفسر أيضا بالأولاد الذكور ، وفسر في الآيتين الأخيرتين بجمل أقل من عشرة .^(١٩٣)

ونلاحظ أن كلمة نفر اقترنت بالجن في الآيتين الأخيرتين .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة (نفر) وردت خمس مرات في الدواوين الخمسة عشر ثلاث مرات في ديوان حسان بن ثابت^(١٩٤) ، ومرة في ديوان امرئ القيس^(١٩٥) ، ومرة في ديوان الخطيئة^(١٩٦) .

(١٨٨) ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٣ ، ١٤ ، ٨٦ ، ٨٧ .

(١٨٩) ديوان الخطيئة : ١١٣ ، ٢٥٣ .

(١٩٠) ديوان الأعمشى : ٩٩ .

(١٩١) ديوان عبید الله بن قيس الرقيات : ١٠٠ .

(١٩٢) القاموس المحيط ٢ : ١٤٩ .

(١٩٣) انظر الكشاف للزمخشري ٢ : ٧٢١ ، ٤ : ٣١١ ، ٤ : ٦٢٣ ، والبحر المحيط ٦ : ١٢٥ ، ٨ : ٦٧ .

(١٩٤) ديوانه : ٢٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٥ .

(١٩٥) ديوانه : ١٠٣ .

(١٩٦) ديوانه : ١١٣ .

الفصل الرابع

أسماء الجموع الخاصة بالحيوانات

ورد في القرآن الكريم من أسماء الجموع الدالة على جماعات لغير الآدميين ما أريد به بعض الحيوانات الأليفة وهي ألفاظ قليلة تناولها فيما يلي :

١ - إبل

الإبل في العربية اسم جمع لا واحد له من لفظه وواحدته جمل . وكلمة إبل كلمة سامية قديمة ، ففي العربية الجنوبية القديمة إ ب ل : تعنى جمل ، وفي الأكديّة ibilu أى جمل (دخيلة)^(١) ، وفي التوراة אֵבֶל אֵל " إسم للمشرف على إبل داود . אֵבֶל אֵל - אֵבֶל אֵל " " وعلى الجمال أو بيل الإسماعيلي " ^(٢) . وفي العربية يقال رجل آبل على وزن فاعل إذا كان حاذقاً برعية الإبل ومصليحتها^(٣) . والمقابلة بين فاعل في العربية وفُوْعِيل في العربية جارية ويحتمل نقل אֵבֶל אֵל من اسم للمشرف على جمال داود الى الوصف في العربية (آبل) دالا على من كان حاذقاً برعية الإبل ، ويحتمل أيضا انتقال كلمة אֵבֶל אֵל من العبرية إلى العربية لتدل على الجمل نفسه كما في العربية الجنوبية القديمة أو على القطيع من الجمال وقصرت الضمة ثم تحولت إلى كسرة ، وقد يشفع لهذا الاحتمال أن القدماء عدوا وزن فِعْل في الأسماء نادرا وساقوا له أمثلة ثلاثة هي إبل وإِطْل وإِبْلز . وكذلك الاشتقاق منها مع قلة الاشتقاق من أسماء الأعيان . وقد نفى سيبويه أن يكون لها فعل فقال في باب ما تقول العرب فيه ما أفعله وليس له فعل وإنما يحفظ ولا يقاس : « وقالوا آبلُ الناس كلهم كما قالوا أرعى الناس كلهم كأنهم قد قالوا آبلُ يآبل . وقالوا : رجل آبل وإن لم يتكلموا بالفعل »^(٤) . وقد قرئت إِبْل وإِبل^(٥) .

(١) المعجم الكبير ١ : ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) אֵבֶל אֵל אֵבֶל אֵל 30 لندن ١٩٧٨

(٣) الكتاب المقدس أخبار اليوم الأول ٢٧ : ٣٠ . وانظر المعجم الكبير ١ : ٤٨ وجاء فيه أن النص في أخبار اليوم الثاني والصواب ما أثبتته وانظر النص العبري .

(٤) انظر اللسان ١٣ : ٣ .

(٥) كتاب سيبويه ٤ : ١٠٠ تحقيق هارون .

(٦) انظر البحر المحيط ٨ : ٤٦٤ .

والكلمة أيضا في السريانية hebalta هبالتا أو ebalta إبالتا أى قطع من الإبل^(٧) .
ويقابل ذلك في العربية آبال المقول إنها جمع إبل^(٨) . وأيضا في السريانية habbala هبالا
تعنى راعى الإبل^(٩) ويقابلها في العربية الأبال وهو من يرعى الإبل أيضا^(١٠) .

وقد وردت كلمة إبل مرتين في القرآن الكريم في آيتين هما :

١ - (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ) [الأنعام : ١٤٤]

٢ - (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) [العاشية : ١٧]

وكلمة الإبل في الآية الثانية استوقفت القدماء نظرا للسياق الواردة فيه إذ لامناسبة ظاهرة
لذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض يعقب هذه الآية في قوله تعالى : (وَإِلَى السَّمَاءِ
كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) مما جعل المبرد
يقول : الإبل هنا السحاب لأن العرب قد تسميها بذلك^(١١) . ولا يقبل الزمخشري هذا الرأي
ويذهب إلى أن الإبل هنا بمعناها الحقيقي ويقول : فإن قلت : كيف حسن ذكر الإبل مع
السماء والجبال والأرض ولا مناسبة ؟ قلت قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم
وبوادهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم^(١٢) ويرد الزمخشري رأى من قال
إن المراد بالإبل هنا السحاب برفق قائلا : « ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب
كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وإنما رأى السحاب مشبها بالإبل كثيرا في
أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والجاز »^(١٣) .

وقد تابعت كلمة إبل في الدواوين الخمسة عشر فإذا بها ترد أربع مرات فقط مرة في كيل
من ديوان امرئ القيس وعنتره والأعشى والشماع^(١٤) .

(٧) انظر المعجم الكبير ١ : ٤٨ .

(٨) انظر لسان العرب ١٣ : ٢ .

(٩) انظر المعجم الكبير ١ : ٤٨ .

(١٠) انظر لسان العرب ١٣ : ٣ ، المعجم الكبير ١ : ٥٠ .

(١١) انظر البحر المحيط ٨ : ٤٦٤ .

(١٢) الكشاف للزمخشري ٤ : ٧٤٥ .

(١٣) السابق .

(١٤) انظر ديوان امرئ القيس : ٨٩ وديوان عنتره : ٨٧ وديوان الأعشى ١٤٩ ، وديوان الشماع ١١٥

٢ - الخَيْل

يراد بالخيل أمران :

الأول : الأفراس وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه بل واحده فرس أو حصان . وقال أبو عبيدة واحده خائل لأنه يختال في مشيته .^(١٥)

والثاني : الفُرسَان أى راكبو الخيل كما في قوله تعالى : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) [الإسراء : ٦٤] وكما جاء في الحديث الشريف « يا خيل الله اركبى » وقد اُعدَّ ابن الأثير هذا الاستعمال مجازيا على حذف المضاف والتقدير يافرسان خيل الله^(١٦) . وقال أبو حيان : « الخيل تطلق على الأفراس حقيقة وعلى أصحابها مجازا وهم الفرسان »^(١٧) .

وقد وردت كلمة (الخيل) في القرآن الكريم خمس مرات وآياتها هى :

١ - (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) [آل عمران : ١٤] مدنية

٢ - (ومن رباط الخيل) [الأنفال : ٦٠] مدنية

٣ - (وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةَ) [النمل : ٨] مكية

٤ - (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) [الحشر : ٦] مكية

٥ - (وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) [الإسراء : ٦٤] مكية

[الإسراء : ٦٤] مكية

ونلاحظ ما يلى :

١ - وردت كلمة الخيل ثلاث مرات في مجال القتال الحقيقى والمجازى فالحقيقى في رقم

٢ ، ٤ أما المجازى ففي رقم ٥ إذ الأمر فيها موجه إلى إبليس ويصور الزمخشري الفهم المجازى بقوله : « فإن قلت ما معنى استفزاز إبليس بصورته وإجلابه بخيله ورجله ؟ قلت : هو

كلام ورد مورد التمثيل . مثلت حالته في تسلطه على من يغويه بمغوار أوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم ، وأجلب عليهم بجنده من خياله

ورجاله حتى استأصلهم »^(١٨) .

(١٥) انظر لسان العرب ١٣ : ٢٤٥ .

(١٦) السابق نفسه .

(١٧) البحر المحيط ٦ : ٥٨ .

(١٨) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ : ٦٧٨ .

ووردت مرتين في مجال ما يتمتع به الإنسان من نعم من الله بها عليه .

٢ - وردت كلمة الخيل في الآيات الأربع الأولى يراد بها الأفراس أما الآية الخامسة فقد أريد بها الفُرسان أى أصحاب الأفراس على الخلاف في أنها على سبيل الحقيقة أو المجاز الموضح سابقا . وقد حمل بعض القدماء الخيل في الآية الخامسة على الاستعارة بمعنى اسع سعيك وابلغ جهدك^(١٩) .

٣ - وصفت كلمة الخيل في الآية الأولى بالمفرد (الخيل المسومة) .

وقد وردت كلمة (الخيل) في الدواوين الخمسة عشر ثنتين وسبعين مرة .

٣ - رِكَاب

يراد بالركاب الإبل التي تحمل القوم وهي ركاب القوم إذا حملت وإذا أريد الحمل عليها سميت ركابا اسم جمع لا واحد له من لفظه وواحد راحلة^(٢٠) .

وقد وردت كلمة ركاب مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) [الحشر : ٦] وقد أريد بالركاب في الآية الإبل^(٢١) .

وقد وردت كلمة ركاب في الدواوين الخمسة عشر أربع عشرة مرة منها أربع في ديوان الأعشى^(٢٢) ، ومنها اثنتان في ديوان زهير^(٢٣) ، واثنتان في ديوان الشماخ^(٢٤) ، واثنتان في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات^(٢٥) ، ومنها اثنتان في ديوان عمر بن أبى ربيعة^(٢٦) ، ومرة في ديوان عنتر^(٢٧) ، ومرة في ديوان امرئ القيس^(٢٨) .

(١٩) انظر البحر المحيط ٦ : ٥٨ .

(٢٠) انظر لسان العرب ١ : ٤١٥ ، والقاموس المحيط ١ : ٧٥ .

(٢١) انظر البحر المحيط ٨ : ٢٤٥ .

(٢٢) ديوانه : ٢٧ ، ٥٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ .

(٢٣) ديوانه : ٩٢ ، ١١٣ .

(٢٤) ديوانه : ١٠٤ ، ٣٨١ .

(٢٥) ديوانه : ٦٠ ، ١٤ .

(٢٦) ديوانه : ٢٣ ، ٣١ .

(٢٧) ديوانه : ١٧ .

(٢٨) ديوانه : ٩٣ .

٤ - الغنم

الغنم هي الشاء وتطلق الشاء على الضأن والمعز ، ولا واحد لها من لفظها الواحدة شاة^(٢٩) ، وهي اسم مؤنث يقع على الذكور والإناث ، وعليها جميعاً ، وعند التصغير تلحق تاء التأنيث فتقول غُنَيْمَةٌ لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم . وكذلك تقول له ثلاث من الغنم ذكور فلا يؤنث العدد وإن عنيت الكباش^(٣٠) .

وقد وردت كلمة غنم في القرآن الكريم في ثلاث آيات هي :

١ - (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِم شُحُومَها [الأنعام : ١٤٦] مكية

٢ - (وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَّشتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ)

[الأنبياء : ٧٨] مكية

٣ - (وَأَهشُّ بِها عَلَي غَنَمِي) [طه : ١٨] مكية

وقد وردت مرة واحدة في ديوان الهذليين^(٣١) .

ما فعل اليوم أُويسُ في الغنم تاح لها في الريح مَرِيحُ أشم

٥ - النَّعَم

يقال النَّعَم والنَّعْم بفتح العين وسكونها يراد الإبل والشاء أو الإبل خاصة^(٣٢) وقرأ الحسن (مِن النَّعْمِ) بسكون العين تخفيفاً وقيل تسكين العين لغة^(٣٣) .

وقد وردت كلمة النعم مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة المفرد في قوله تعالى : (ومن

(٢٩) انظر القاموس المحيط ٤ : ١٥٨ ، ٢٨٧ .

(٣٠) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٧٣ بولاق

(٣١) ديوان الهذليين القسم الثالث ٩٦ والبيت لرجل من هذيل . وأويس تصغير أوس وهو الذئب . تاح لها : قدر

لها مَرِيحُ مرج رافع رأسه أشم مرتفع متكبر ولم أتابع كلمة الغنم في الدواوين الأخرى .

(٣٢) انظر القاموس المحيط ٤ : ١٨٢

(٣٣) انظر البحر المحيط ٤ : ١٩

فتنه منكم متعمدا فجزأ مثل ماقتل من النعم (المائدة ٩٥ | مديية ، ووردت ثنتين
لا تين مرة بصيغة الجمع (أنعام) (٣٤) .

وقد وردت مرة واحدة في ديوان كعب بن زهير في قوله (٣٥)

وإن طاف ولم يظفر بضائنة في ليلة ساور الأفوام والنعما

(٣٤) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٠٨ - ٧٠٩ .
(٣٥) شرح ديوان كعب للسكرى ٢٢٥ ولم أتابع كلمة النعم في الدواوير الأخرى

الخاتمة

لعلنا بعد هذه الجولة نكون قد جلونا جانبا من جوانب ما يعرف في العربية بأسماء الجموع ، ونكون قد وضعنا أيدينا على الحقائق الآتية :

١ - من أسماء الجموع ما هو ضارب في القدم وله جذوره في اللغات السامية ككلمة أهل ، وآل ، وإبل ، وأمة .

٢ - من أسماء الجموع ما توسع في دلالاته وهي : أهل ، وآل ، وأمة .

٣ - من أسماء الجموع ما كان وروده في الآيات المدنية أكثر منه في الآيات المكية وهي : أولو ، حزب ، طائفة ، عشيرة ، فئة ، فريق .

٤ - من أسماء الجموع ما كان وروده في الآيات المكية أكثر منه في الآيات المدنية . وهي : أهل ، آل ، معشر ، عصابة ، ملأ ، قوم ، أمة .

٥ - من أسماء الجموع ما لم يرد في الآيات المدنية وهي : إبل ، ثلة ، رهط ، زمر جمع زمرة ، شذمة ، غنم ، فصيلة ، فوج ، قبيل ، قرن وقرون ، نسوة ، نفر .

٦ - من أسماء الجموع ما لم يرد في الآيات المكية وهي : أولات ، ثبات جمع ثبة ، ركاب ، شعوب جمع شعب ، قبائل جمع قبيلة ، فرقة .

٧ - من أسماء الجموع ما قيل إنه خاص بالذكر : الرهط ، الثبة ، القوم ، الملأ ، النفر .

٨ - من أسماء الجموع ما عبر عنه اللغويون بما يفيد ترادفها ومن ذلك :

أ - الرهط = القوم = القبيلة .

ب - الثلة = الفئة = الفرقة = الأمة = الجماعة .

ج - الزمرة = الفوج .

د - الفرقة = الطائفة

٩ - من أسماء الجموع ما ذكر له اللغويون عددا معينا مع اختلافهم في هذا العدد ومن ذلك :

أ - الرهط : قيل من ثلاثة إلى عشرة ، و قيل من سبعة إلى عشرة وقيل ما دون العشرة وقيل

إلى الأربعين .

ب — الثبة : قيل اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل فوق العشرة من الرجال .
ج — الطائفة : قيل من واحد إلى الألف ، وقيل من واحد إلى ما لا يحسد ، وقيل أقل من الألف . وقيل أقله رجلان .

د — عصابة : قيل من عشرة إلى أربعين وقيل من عشرة إلى خمسة عشر ، وقيل عشرة فقط ، وقيل ستة أو سبعة وقيل من واحد إلى عشرة ، وقيل من واحد إلى خمسة عشر وقيل من عشرة فما فوق .

هـ — القرن : قيل أهل عشرين سنة وقيل ثلاثين وقيل ستين وقيل سبعين وقيل ثمانين وقيل مائة وقيل أهل مائة وعشرين .

١٠ - من أسماء الجموع ماورد في سياق الحديث عن الآخرة فقط وهي :
فصيحة ، ثلة ، زمر جمع زمرة .

١١ - من أسماء الجموع ما ورد في سياق قصص الأنبياء والرسل فقط وهي :
رهط ، شذمة ، عصابة ، ملأ ، نسوة .

١٢ - من أسماء الجموع ما ورد في سياق الحديث عن الحاضر (أى فترة نزول القرآن) فقط وهي : شعوب جمع شعب ، قبائل جمع قبيلة ، عشيرة ، ثبات جمع ثبة ، فرقة .

١٣ - من أسماء الجموع ما ورد في سياق الإهلاك والإنشاء وهي : قرن وقرون .

١٤ - من أسماء الجموع ما ورد مشتركا في سياق الحديث عن الآخرة والقصص القرآني وهي : أهل وآل .

١٥ - من أسماء الجموع ما ورد مشتركا في سياق الحديث عن الآخرة والقصص القرآني والحاضر (أى فترة نزولة القرآن الكريم) وهي : فريق ، وأمة

١٦ - من أسماء الجموع ماورد مشتركا في سياق الحديث عن الآخرة والحاضر وهي : فوج وأفواج ، وقبيل .

١٧ - من أسماء الجموع ما ورد مشتركا في سياق القصص القرآني والحاضر وهي :
حزب وأحزاب ، فئة ، قوم ، نفر ، طائفة ، معشر .

١٨ - لم يرد في القرآن الكريم شيء من أسماء الجموع الخاصة بالفرسان والمحاربين كالجيش

والعسكر والكتيبة والسرية ... الخ .

١٩ - لم يرد في القرآن الكريم من أسماء الجموع الدالة على القرابة إلا عدد قليل مع قلة تكرار ماجاء منها ولا ننسى اتساع دلالة أهل وآل فأصبحت دالتهما على القرابة تمثل نسبة ضئيلة .



جدول يتضمن بيان عدد ورود أسماء الجموع في القرآن الكريم وفي الدواوين الخمسة عشر

الدواوين الخمسـة عشر	في القرآن الكريم			الدواوين الخمسـة عشر	اسم الجمع	في القرآن الكريم			اسم الجمع	الدواوين الخمسـة عشر	في القرآن الكريم			اسم الجمع
	الجموع	مدني	مكي			الجموع	مدني	مكي			الجموع	مدني	مكي	
١	٨	٦	٢	١٤	كاتب	١	١	—	١٤	١٤	١	١	١	١٤
٢	٣	٣	—	٣٠	رخط	٣	—	٣	٣٠	٣٠	٣	—	٣	٣٠
٣	٢٩	٢١	٨	—	زبر جمع	٢	—	٢	—	—	٢	—	٢	—
٤	٤	—	٤	—	زبوة	١	—	١	—	—	١	—	١	—
٥	١	—	١	—	شروحة	١	—	١	—	—	١	—	١	—
٦	٢	—	٢	—	شعوب جمع	١	١	—	—	—	١	١	—	—
٧	٢	١	٢	١	شعب	٤	—	٤	١	١	٤	—	٤	١
٨	١	١	—	١	شعبة	٥	—	٥	١	١	٥	—	٥	١
٩	٧	—	٧	٢	شعب	٢	—	٢	٢	٢	٢	—	٢	٢
١٠	١٣	—	١٣	—	شعب	٢	—	٢	٢	٢	٢	—	٢	٢
١١	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	شعب	٢٠	٢٧	٣	—	—	٢٠	٢٧	٣	—
١٢	٣	١	٢	—	طائفة	٤	٣	١	—	—	٤	٣	١	—
١٣	٣٠	١	٢٩	—	طائفان	٣	—	٣	—	—	٣	—	٣	—
١٤	٢	—	٢	٢٥	وطائفتين	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
١٥	١	١	—	٦	عشرة	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
١٦	٣	—	٣	—	عشبة	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
١٧	٣	—	٣	١	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
١٨	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
١٩	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٢٠	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٢١	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٢٢	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٢٣	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٢٤	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٢٥	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٢٦	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٢٧	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٢٨	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٢٩	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٣٠	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٣١	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٣٢	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٣٣	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٣٤	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٣٥	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٣٦	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٣٧	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٣٨	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٣٩	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٤٠	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٤١	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٤٢	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٤٣	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٤٤	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٤٥	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٤٦	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٤٧	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٤٨	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٤٩	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٥٠	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٥١	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٥٢	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٥٣	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٥٤	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٥٥	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٥٦	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٥٧	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٥٨	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٥٩	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٦٠	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٦١	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٦٢	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٦٣	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٦٤	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٦٥	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٦٦	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٦٧	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٦٨	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٦٩	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٧٠	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٧١	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٧٢	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٧٣	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٧٤	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٧٥	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٧٦	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٧٧	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٧٨	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٧٩	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٨٠	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٨١	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٨٢	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٨٣	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٨٤	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٨٥	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٨٦	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٨٧	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٨٨	٣٨٣	١٠٤	٢٧٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٨٩	٣	١	٢	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٩٠	٣٠	١	٢٩	—	غيم	٢	—	٢	١	١	٢	—	٢	١
٩١	٢	—	٢	٢٥	غيم	٢	٢	١	٢٥	٢٥	٢	٢	١	٢٥
٩٢	١	١	—	٦	غيم	٤	١	٣	٦	٦	٤	١	٣	٦
٩٣	٣	—	٣	—	غيم	٤	١	٣	—	—	٤	١	٣	—
٩٤	٣													

المراجع

المراجع العربية

- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى ، تحقيق د . محمد ابراهيم البنا — دار الاعتصام سنة ١٩٨٥
- أدب الكاتب ، لابن قتيبة . وقف على طبعه محب الدين الخطيب — المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ
- ارتشاف الضرب ، لأبى حيان ، تحقيق د . مصطفى النحاس — الطبعة الأولى توزيع الخانجى . القاهرة .
- لأشباه والنظائر للثعالبى . تحقيق محمد المصرى سنة ١٩٨٤ دمشق .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعة الثالثة . دار المعارف بمصر .
- إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ، للحسن بن محمد الدامغانى — تحقيق عبد العزيز الأهل سنة ١٩٧٠
- إعراب القرآن ، لأبى جعفر النحاس . تحقيق د . زهيرى غازى زاهد عالم الكتب الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ .
- لأمالى . لأبى على القالى . الطبعة الأولى .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى مصر سنة ١٣٣٠ هـ .
- البحر المحيط لأبى حيان ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ مصورة عن طبعة سلطان المغرب سنة ١٣٢٨ هـ .
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز بادى ، تحقيق محمد على النجار — دار العلم للملايين .
- البيان والتبيين ، للجاحظ — تحقيق السندوبى .

- تحصيل نظائر القرآن ، للحكيم الترمذى ، تحقيق حسنى نصر زيان — مطبعة السعادة ١٩١٩ .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات — دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٩٦٨ .
- التصاريف لأبى زكريا يحيى بن سلام ، تحقيق هند شلبى — تونس سنة ١٩٧٩
- التطور النحوى للغة العربية ، رجشتراسر ، تحقيق ا.د. رمضان عبد التواب .
- تفسير الطبرى ، تحقيق محمد شاکر — دار المعارف بمصر .
- جموع التفسير فى القرآن الكريم ، لفرح السيد عبد الله سعفان — رسالة ماجستير آداب عين شمس .
- جواهر الألفاظ لابن قتيبة — تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد سنة ١٩٣٢
- حاشية الصبان على الأشمونى ، لمحمد الصبان — المطبعة العامرة الشرقية — الطبعة الثانية
- دراسات فى العربية ، د . خليل يحيى نامى — دار المعارف
- ديوان الأدب ، للفارابى ، تحقيق د . أحمد مختار عمر — مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ديوان امرىء القيس ، دار صادر بيروت سنة ١٩٥٨ .
- ديوان حسان بن ثابت — دار صادر
- ديوان الحطيئة — دار صادر بيروت
- ديوان حميد بن ثور الهلالى — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان زهير بن أبى سلمى — المكتبة الثقافية بيروت — لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذيبانى ، حققه وشرحه د . صلاح الهادى — دار المعارف ذخائر العرب ٤٢ .
- ديوان طرفة بن العبد ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر — بيروت / لبنان .
- ديوان عبید الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د . محمد يوسف نجم — دار

الصادر بيروت — سنة ١٩٥٨ .

• ديوان عمر بن أمى ربيعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨ .
• ديوان عنتر بن شداد — المكتبة الثقافية — بيروت لبنان .
• ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد — دار صادر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧ .

• ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني — دار صادر بيروت .
• ديوان المهذلين ، الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة سنة ١٩٦٥ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب)

• شرح ديوان كعب بن زهير . للسكرى . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة سنة ١٩٦٥ .
• شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى — مطبعة محمد مصطفى سنة ١٣١٢ هـ

• شرح شافية بن الحاجب للرضى الاسترابادى ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين — دار الكتب العلمية ١٩٨٢ بيروت .

• شرح كافية بن الحاجب ، للرضى الاسترابادى — دار الكتب العلمية بيروت .
• شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق عبد المنعم أحمد هريدى — جامعة أم القرى
• شرح المفصل ، لابن يعيش — عالم الكتب بيروت .
• صبح الأعشى للقلقشندي — طبع دار الكتب بمصر .

• صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني — دار الرشيد ، سوريا . حلب .
• طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم — دار المعارف سنة ١٩٧٣ .

• الفروق في اللغة ، لأبى هلال العسكري ، بيروت .
• فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، دار منشورات مكتبة الحياة بيروت .
• فقه اللغات السامية . لكارل بروكلمان . ترجمة ا.د. رمضان عبد التواب .
• قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لابن الجوزية تحقيق محمد السيد طنطاوى سنة ١٩٧٤ .

- القاموس المحيط للفيروزبادى . بولاق القاهرة .
- الكتاب ، لسيويوه — تحقيق عبد السلام هارون ١٩٦٦ - ١٩٧٧
- كتاب الأفعال ، للسرقسطى ، تحقيق د . حسين شرف — مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- كتاب الأفعال ، لابن القطاع — عالم الكتب سنة ١٩٨٣
- كتاب الغريين ، غريب القرآن الكريم والحديث ، لأبى عبيد الهروى أحمد بن محمد — تحقيق محمود محمد الطناحى سنة ١٩٧٠ .
- الكتاب المقدس .
- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل ، للزمخشرى — ضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد — دار الريان .
- الكنز فى قواعد اللغة العبرية ، محمد بدر — المطبعة التجارية الكبرى بعابدين مصر .
- لسان العرب لابن منظور — المطبعة الأميرية . القاهرة .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان — دار المعارف .
- المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ، لابن عطية — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- مراتب النحويين ، لأبى الطيب اللغوى — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٧٤ .
- المسلسل فى غريب لغة العرب لأبى الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمى . تحقيق محمد عبد الجواد و ابراهيم الدسوقى البساطى . تراثنا . وزارة الثقافة والإرشاد — الاقليم لجنوبى .
- معانى القرآن ، للفراء . تحقيق محمد على النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٧٢
- معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج تحقيق عبد الجليل عبده شلبى — بيروت . المكتبة العصرية .
- المعجم الكبير — مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — وضعه محمد فؤاد عبد الباقي . دار مطابع

الشعب بالقاهرة

- المفردات في غريب القرآن واللغة والأدب والتفسير وعلوم الدين للراغب الأصبهاني
حيدر آباد الدكن ١٣٧٣ هـ
- نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر لابن الجوزي تحقيق السيدة مهر النساء . الهند
سنة ١٩٧٤ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لابن الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — دار
نهضة مصر بالفجالة .
- النهر الماد . بهامش البحر المحيط لأبي حيان
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي عني بتصحيحه السيد
محمد بدر الدين النفساني — دهر المعرفة — بيروت — لبنان
- الواضح في علم العربية ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق ا.د. أمين علي
السيد دار المعارف سنة ١٩٧٥

المراجع الأجنبية :

- Grammar of Arabic language W wright third edition
- English Grammar , B. A. phythian
- The Oxford English Arabic Dictionary
- Dictionary of Language and Linguistics Hartmann and stork
- The Meaning of the Glorious Koran, Mohammed Mormaduke Pickthall ,
Pulbished by New American Library

الفهرس

صفحة	
٥	مقدمة :
٣٦ - ١١	الفصل الأول : أسماء الجموع بين القدماء والمحدثين
٧٠ - ٣٧	الفصل الثاني : أسماء الجموع الدالة على القرابة :
	أهل [٣٩] . آل [٥١] . رهط [٦٣] .
	شعب [٦٥] . عشيرة [٦٥] . فصيلة
	[٦٧] قبيلة [٦٨] .
١٢٢ - ٧١	الفصل الثالث : أسماء الجموع الدالة على الجماعات العامة :
	أولو وأولات [٧٣] . أمة [٧٥] . ثبة [٨٢]
	ثلة [٨٣] . حزب [٨٤] . زمرة [٨٨]
	شرذمة [٨٩] طائفة [٨٩] عصبة [٩٣] .
	فئة [٩٤] فرقة [٩٧] . فريق [٩٧] . فوج
	[١٠٠] قبيل [١٠١] . قرن [١٠٢] قوم
	[١٠٥] . لفيف [١١٣] . معشر [١١٣]
	ملاً [١١٥] نسوة [١٢٠] . نفر [١٢١]
١٣٠ - ١٢٣	الفصل الرابع : أسماء الجموع الخاصة بالحيوانات
	إبل [١٢٥] الخيل [١٢٧] . ركاب
	[١٢٨] . غنم [١٢٩] نعم [١٢٩] .
١٣١	الخاتمة :
١٣٤	ملحق :
١٣٥	المراجع :



أعطاه الله حسن التوفيق
lisanarabs.blogspot.com

رقم الإيداع ٨٨/٨٥٨٧

الترقيم الدولي ٢ - ٤٦١ - ١٠٣ - ٩٧٧



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



طباعة تكنوتكس فن الجرافيكس
٧٥ ش الفتح - فلنج - الإسكندرية
ت : ٥٨٧٢٤٠٩ - ٥٨٧٤٧٤٩